

روائع الأعمال الشعرية

مكتبة الأسرة
٢٠٠٤

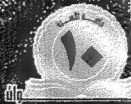


مكتبة الأسرة

حافظ إبراهيم



أبوللو



بورتريه للفنان محمد حجي

الأعمال الشعرية
حافظ إبراهيم
(أعمال مختارة)

الأعمال الشعرية
حافظ إبراهيم
(أعمال مختارة)

إعداد وتقديم
أحمد سويلم



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الشعرية)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

حافظ إبراهيم

(أعمال مختارة)

الغلاف والإشراف الفني:

للفنان: محمود الهندي

الإخراج الفني والتنفيذ:

صبرى عبد الواحد

الإشراف الطباعي:

محمود عبد المجيد

المشرف العام:

د. سمير سرحان

السيدة التى جعلت من الكتاب وطنًا !

د. سمير سرحان

مرت عشر سنوات منذ إنشاء «مكتبة الأسرة» وأذكر أنه كان يومًا مشهودًا، حين جلسنا مع عدد من المثقفين والوزراء والمفكرين حول تلك السيدة العظيمة التى كانت عيناها تشخص إلى السماء حيث أحلام كثيرة تدور بذهنها الذى لا يتوقف عن التفكير أبدًا .

كانت منذ سنوات قد أنهت رسالتها من الماجستير، التى كان من نتائجها ضرورة إصلاح أحوال المدارس الابتدائية، ورفع مستواها العلمى والتعليمى، وحتى مستوى الأبنية والخدمات.. فكان الأساس فى ذهنها، كما أدركت بعد ذلك معظم الدول الكبرى أن العملية التعليمية هى أهم ما يميز الأوطان، وأن الطفل الذى يمثل البذرة الأولى فى بناء مستقبل أى وطن هو البداية الحقيقية، كنا نتعجب جميعًا فى صمت ونحن جالسون حول تلك المائدة الصغيرة.. لماذا لم يفكر أحد من قبل فى الطفل، ولا أعنى صحته فقط، أو ما قد يصيبه من أمراض، أو مستوياته الاقتصادية

والاجتماعية.. لماذا لم يفكر أحد في الطفل الإنسان؟! أى فى عقل
الطفل ووجدانه، والانطباعات المختلفة، التى يكتسبها من عملية
التعلم، وبخاصة من القراءة الحرة، وليس قراءة الكتب المدرسية
فقط.

وكان الطفل المصرى فى ذلك الوقت معتاداً أن يمسك بالكتاب
المدرسى ويصب عليه كل ما فى طاقته من كره وسخط، ويحفظه
حفظاً آلياً بلا فهم، ويُفرِّغ هذا الفهم على الورق لينجح وينتقل من
سنة دراسية إلى أخرى، أما فى آخر السنة فكانت العادة أن يرمى
الكتاب المدرسى من النافذة، كأنه قد تخلص من عبء ثَقِيل.

كانت السيدة العظيمة، التى قُدِّر لها أن تعنى بمستقبل مصر،
وأن تكرس حياتها لبناء هذا المستقبل، تفكر فى الطفل كإنسان،
وكعقل، وكروح.. لقد اكتشفت أن كل ذلك لا يأتى إلا بالقراءة،
والقراءة خارج المقرر الدراسى، كما لا يأتى أيضاً إلا من خلال
كتاب يوضع فى يده ليحبه شكلاً ومضموناً، ويحتضنه فى سريريه
وهو نائم، ويطلق من خلال المادة التى يقرؤها فيه، العنان لخياله،
فيسافر من خلال هذا الكتاب إلى عالم سحري من الأماكن
والأفكار والمشاعر والرؤى.

لمعت العينان الذكيتان بعمق الفكرة، وأهميتها لوطن بينى نفسه
ويضع نفسه على مشارف القرن الحادى والعشرين، وبعد أربع
سنوات من افتتاح المكتبات العامة فى الأحياء الفقيرة والمُعْدمة،

كانت الفكرة الرائدة قد اكتملت فى ذهنها فأصبحت سوزان مبارك صاحبة أعظم مشروع ثقافى فى القرن العشرين وأوائل الحادى والعشرين.. «مكتبة الأسرة».

وكانت فكرة مكتبة الأسرة بسيطة وعميقة فى نفس الوقت، وهى أن تقوم بغرس عادة القراءة فى نفوس ملايين أبناء الشعب الذين لم يكن الكتاب من قبل جزءاً من حياتهم.. وأعتقد أن هذا الهدف قد نجح تماماً، فقد كان بعض من يسخرون من الشعب المصرى، محاولين الحط من قدره يصفونه بأنه شعب **الفضول والطعمية**، وأعتقد أنه الآن وبعد عشر سنوات من صدور مكتبة الأسرة، أصبحوا يسمونه بلا تردد شعب الكتاب والقراءة والعلم والمعرفة.. لكن الهدف الأعمق والأسمى كان إعادة بعث التراث الأدبى والفكرى والعلمى والإبداعى الحديث لهذه الأمة، وهذا يؤكد بالفعل لا بالكلام ريادتها وقيادتها الثقافية والفكرية فى عالمنا العربى، كما يؤكد عظمة ما جاء به عصر التنوير المصرى لينقل العالم العربى كله من عصور الظلام المملوكية والاستعمارية إلى شعوب تعيش عصر العلم والتقدم، وتبنى شخصيتها الثقافية وحضورها الثقافى على مدى العالم..

وها قد أصبحت مكتبة الأسرة بعد عشر سنوات من الجهد المضنى والمتواصل تقدم أكثر من عشرة ملايين كتاب موجودة الآن فى كل بيت مصرى، تحمل صورة السيدة التى فكرت ونفذت هذه

الذخيرة من الفكر والإبداع التي تثرى عقل ووجدان كل مواطن طفلاً كان أم شاعراً، ليس في مصر فقط، وإنما في العالم العربي كله.. وأصبحت المادة التي تضمها هذه الكتب هي أساس راسخ لتكوين مواطن المستقبل، وأصبحت معظم الدول العربية والمؤسسات الدولية تطلب تطبيق التجربة المصرية على أرضها.

هل كان مجرد حلم لسيدة عظيمة شخصت بنظرها إلى السماء باحثة عن المستحيل، أم كان مجرد حلم رائع، هائل القيمة والحجم وتحقق.. تحية لهذه السيدة العظيمة «سوزان مبارك»، واحتراماً وحباً بلا حدود على قدرتها لتخيل المستقبل، وبناء إنسان جديد لوطن جديد.

وستظل صورة السيدة سوزان مبارك موجودة على كل كتاب، وفي كل بيت تُذكر كل مصرى أن الحلم الحقيقي ليس بالمال، وليس بالتهافت على الماديات، إنما هو «المعرفة»، وبدون معرفة في هذا العصر لا يوجد وطن، وإذا فقد الإنسان الوطن فقد ذاته.. بل فقد كل شيء يربطه بهذه الحياة.

د. سمير سرحان

هذا الشاعر

* يطلق عليه شاعر النيل.. ربما لأنه ولد في ذهبية راسية فوق
صفحة النيل في قناطر ديروط بالصعيد في عام ١٨٧١م.

* كان أبوه مصرياً صمياً وأمه من أسرة تركية الأصل.. ولم يعيش
أبو حافظ طويلاً بعد ولادته ولم يرزق ولدًا غيره.. وقد توفي أبوه
وهو في الرابعة من عمره فانتقلت والدته إلى القاهرة ونزلت
عند أخيها فتولّى أمره وتربيته.

* ثم انتقل مع خاله إلى طنطا - وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها -
وهناك تعرف بالشيوخ عبد الوهاب النجار.. وتأثر بأرائه.

* وكان خاله قد ضاق بالإتفاق على ابن أخته.. فكبر ذلك في نفسه
ونظمه بيتين يعبران عن هذا الإحساس العظيم بالألم:

ثقلت عليك مسؤولتي

إنى أراها وأهيه

فأفرح فإنى ذاهب

مستوجه في داهيه

* والتحق بعمل لدى أحد المحامين فى طنطا .. لكنه لم يستمر كثيراً
فى هذا العمل المرهق .. فهداه تفكيره إلى الرحيل إلى القاهرة
والالتحاق بالمدرسة الحربية .. وتخرج فيها بعد إتمام دراسته ..
وتقلب فى عدة مناصب عسكرية من بينها عمله فى السودان ..
حتى حدثت ثورة السودان عام ١٨٩٩م واتهم فيها ثمانية عشر
ضابطاً كان بينهم حافظ فحوكموا وأحيلوا إلى الإستيداع .

وفى عام ١٩١١م عين رئيساً للقسم الأدبى بدار الكتب وكان
مرتبه ثلاثون جنياً .. وصلت إلى ثمانين قبل إحالته إلى المعاش فى
عام ١٩٣٢م .

وكان حافظ يعانى بؤساً شديداً طوال حياته .. ولم تقلل من ذلك
صلته الوثيقة بأصدقائه الكبار الأثرياء وعلى رأسهم الشاعر الكبير
«أحمد شوقى» .

ولحافظ مواقف وطنية كثيرة منها موقفه من (حادثة دنشواى)
كما أنه بايع شوقى بالإمارة فى حفل كبير أقيم لتكريمه فى الأوبرا
فى ١٩ أبريل عام ١٩٢٧م وقد اشترك فيه عدد من شعراء الأقطار
العربية .. وفيه أنشد حافظ قائلاً :

أمير القوافى قد أتيت مبايعاً

وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

ففن ربوع النيل واعطف بنظرة

على ساكنى النهرين واصدح وأبدع

ويرحل «حافظ إبراهيم» عن عالمنا فى عام ١٩٣٢م تاركاً لنا هذا
العطاء الكبير من أعماله الشعرية التى عكف عليها ونشرها
الأساتذة «أحمد أمين» و«أحمد الزين» و«إبراهيم الإبيارى».. فى
جزئين كبيرين.

وهذه المختارات بعض من عطاء الشاعر الكبير.. نقدمه
اليوم من أجل إحياء ذاكرة الشعر الأصيل.

أجمل ما كتب

شاعر النيل

حافظ إبراهيم

١- سعى بلا جيلوى

يصف سعيه المتواصل ويؤسسه وإبائه، ويتمنى الراحة من تلك بالموت
[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلَ الدُّمَاءَ	وَعُدْتُ وَمَا أَعْقَيْتُ إِلَّا التَّنُومَ (١)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ	تَهْدَمُ مِنْ بَيَانِنَا مَا تَهْلُمَا (٢)
إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمُ	فَلَا تَكْ مِصْرِيًّا وَلَا تَكْ مُسْلِمًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودَّعٌ	رَأَى فِي ظِلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَقْنَمًا
أَضَرَّتْ بِهِ الْأَوَّلَى فَهَامَ بِاخْتِهَا	فَإِنْ سَاعَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا (٣)
فَهُبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ تَكْبًا وَأُطْفِئِي	سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَنْحَطَمَا (٤)
فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي	وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمًا (٥)
فِيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَى	فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَسْأَلَمَا (٦)
وَيَا عَيْنُ قَدْ أَنْ الْجُمُودُ لَمْ تَمْعِي	فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكُبِينَ وَلَا نَعَامًا (٧)

(١) يقول: إنه تفرحت قنماه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قنميه أشبه بالنعلم لهما، وما عاد بعد كل هذا إلا بالنوم. (٢) القاسطون: الجائرون للثاقلون عن الحق؛ ويريد بهم المحتلين وصنائعهم. (٣) يريد «بالأولى»: الدنيا وبالأخرى: الآخرة؛ فإن شقى فيها كما شقى في دنياه فويلاه. (٤) التكب: جمع تكباء، وهى الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقعت بين ريحين، وهى ريح مهلكة للزروع والمواشى، حابسة للقطر. وينحطم: ينكسر. (٥) عصمتنى: حفظتنى. (٦) يشير بقوله «بعد اليوم» إلى الموت. (٧) جمود الدمع: انقطاعه أو قلته. فخر الشاعر فى هذا البيت أن ما تمناه من الموت قد وقع، وانقطعت عنه أسباب الحزن المجرية للدموع.

ويا يَدُ ما كَلَّفْتُكَ البَسْطَ مَرَّةً
فَلَّه ما أَحْلَاكَ فى أَنْمَلِ البِلَى
ويا قَدَمِي ما سِرَّتْ بِي لِمَنْزَلَةٍ
فلا تَبْطِنِي سَيِّراً إلى الموتِ واعْلَمِي
ويا نفسُ كم جَشَمْتُكَ الصبرَ والرضا
فما اسطَعْتُ أَنْ تَسْتَمِرَّنِي مَرُّ طَعْمِهِ
فهذا فِرَاقُ بَيْننا فَتَجَمَلِي
ويا صَدْرُ كم حَلَّتْ بِذاتِكَ ضَيْقُهُ
فهَلْأُ تَرَى فى ضَيْقِهِ القَبْرِ فُسْحَةً
ويا قَبْرُ لا تَبْخَلْ بِرَدِّ تَحِيَّةِ
وهيَّاهُ ياتِي الحَيُّ لِلْمَيِّتِ زائِراً
وياها النَجْمُ الَّذِي طال سَهْدُهُ
لَعَلَّكَ لا تَنْسَى عُهُودَ مُنايِمِ

لِذِي مِنْهُ أَوْلَى الجَمِيلِ وَأَنْعَمَا
وإنْ كُنْتُ أَحْلَى فى الطُّروسِ وأَكْرَمَا (١)
ولَمْ تَرْتَقِي إلّا إلى العِزِّ سُلْمًا
بأنْ كَرِيمَ القومِ مَنْ مات مُكْرَمَا
وجَشَمْتُني أنْ أَلْبَسَ المجدَ مُعْلَمَا (٢)
وما اسطَعْتُ بَيْنَ القومِ أَنْ أَتَقَلَّمَا (٣)
فإنْ الرَدَى أَحْلَى مَذاقاً وَمَطْعَمَا (٤)
وكم جالَ فى أَثْناكَ الهَمُّ وارْتَمَى
تُنْفَسُ عَنكَ الكَرْبُ إنْ بَتَّ مُبَرِّمًا (٥)
على صاحِبِ أَوْفَى عَلينا وَسَلَّمَا (٦)
فإِنِّي رَأَيْتُ الوُدَّ فى الحَيِّ اسْقِمْما
وقَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ السُّرَى أين يَعْما (٧)
تَعَلَّمَ مِنْكَ السَّهْدُ والأَيْنَ كَلَّمَا (٨)

(١) فى أنمل البلى، أى فى يد الفناء. والطروس: جمع طرس (بكمسر الطاء وسكون الراء)، وهو الصحيفة يكتب فيها. (٢) جشمتك: كلفتك. والمعلم من الثياب: الذى فيه أعلام من طراز أو غيره. شبه المجد به فى وضوحه وظهوره. (٣) استمرا الطعام: استطابه واستساغاه. ويشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين فى البيت السابق. ويقول «وما استطعت بين القوم... الخ». إلى المجد، فى البيت السابق أيضاً. يقول لنفسه: إن علينا لم يستطع للقيام بما كلف به. (٤) تجملى: لا تظهرى الجزع. (٥) المبرم: المتضجر. (٦) أوفى، أى أشرف علينا زائراً. (٧) السرى (بضم السين): السير ليلاً. ووم: قصد. (٨) الأين: الذهب الإغيا. وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والمرى كل ملخذ، ويطلب إليه أن ينكر عهود اليق له فى سهره وسيره. وقوله «كلما»، أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى.

٢- الإخفاق بعد الكد

وفيهما ينعى مجد الترك والعرب، ويشير إلى معان أخرى فى الشكوى
[نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م]

وطلِّكَ العُمَرُ بَيْنَ الوُخْدِ والخَبَبِ ^(١)	ماذا أَصَبْتَ مِنَ الأسفارِ والنَّصَبِ
ولا تَرَى لَكَ مِنْ مالٍ ولا نَشَبِ ^(٢)	نَرَاكَ تَطْلُبُ لا هَوْنًا ولا كَثَبًا
هذا العِثَارِ فابْنَى مَهِيْطُ العَجَبِ ^(٣)	لا تُطْعِمَانِيْ أُنْيَابَ المَلَامِ عَلَى
فى مَسْبَحِ الحُرِّ أو فى مَسْرَحِ العُطَبِ ^(٤)	وَيَدِّدُ، لو طَرَحُوا بِيْ يَوْمَ جِثَّتْهُمُ
فودُّ تَعَجِّلُنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ ^(٥)	لعلَّ (مانى) لاقى ما اكابده
وعزْمَةٌ شابَتْ الدُّنيا وَلَمْ تَشِبِ ^(٦)	إننى احتَسَبْتُ شَبَابًا بِتْ أَنْفِقُهُ

(١) النصب (بالتحريك): التعب. والوخد: الإسراع فى المشى. والخبيب (بالتحريك): أن ينقل
الفرس أيا منه جميعاً إذا عدا. (٢) الهون: الهين. والكتب (بالتحريك): القرب. والهون والكتب:
صفتان لموصوف محذوف أى لاطلباً هيناً ولاقريباً. والنشب: المال الأصيل. (٣) «لاطعمانى»..
الخ» أى لاتجعلانى طعمة. وقد شبه اللام، بالأسد ذى الأنياب: ونفسه بالفريسة. (٤) تمنى لو
طرحه أهله يوم ولادته فى قاع البحر أو فى أى طريق من طرق الهلاك. (٥) مانى، هو مانى الثورى
صاحب مذهب المانوية المشهور. ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه مانى من وجوب
تعميل الفناء للبشر بقطع النسل، وقد ظهر مانى فى أيام سابور بن أردشسير، وقتل فى زمن
بهرام بن سابور. والشجب: الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه. (٦) يريد أنه لم
يستفد من شبابه ولا عزمته فى أيام الحياة شيئاً، فاحتسبهما عند الله وعدهما فيما يخرله من
أحجر وثواب.

كم همتُ في البِيدِ والآرامِ قائلَةٌ
 وكم لبستُ الدجى والتربُّ ناعسَةٌ
 والنجمُ يعجبُ من أمرِي ويحسبُنِي
 لكننى غيرُ مجذودٍ وما فتئتُ
 وقد غدتُ وأمالِي مُطرَحَةٌ
 فإن تَكُنْ نِسْبَتِي للشرقِ مانِعَتِي
 وقاضياتِ لهم كانت إذا اختَرِطْتُ
 وجَمَرَتِ لهم في الشرقِ ما هَمَدْتُ
 متى أرى (النَّيلَ) لا تَخْلُو مَوارِدَهُ
 فقد غَدْتُ (مِصرُ) في حالٍ إذا نُكِرْتُ

والشَّمْسُ تُرْمِي أديمَ الأرضِ باللَّهَبِ (١)
 واللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَانِسِي لَدَى النُّوبِ (٢)
 لَدَى السُّرَى ثَامِنًا لِلسَّبْعَةِ الشُّهْبِ (٣)
 يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِصُنِي عَنِ الْأَرْبِ (٤)
 وَفِي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ (٥)
 حَظًّا فَوَاهَا لَمَجْدِ التُّرْكِ وَالْعَرَبِ
 تَذَكَّرَ الْعَرَبُ فِي ثُوبٍ مِنَ الرُّهْبِ (٦)
 وَلَا عَلَاهَا رِمَادُ الْخُتْلِ وَالْكَنْبِ (٧)
 لَغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ
 جَانَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ (٨)

(١) هام: ذهب على وجهه حائراً لا يدري أين يتوجه. والآرام: الضياع الواحد: رنم، وهو في الأصل مخصوص بالظبي الخالص البياض. والقائلة: المستكة وقت الظهيرة لشدّة الحر؛ ويقال: إن الظباء لا تقبل إلا إذا اشتد القيظ وأديم الأرض: وجهها وظاهرها. (٢) النوب (بضم فسكن): جمع تريباء، بمعنى للتراب؛ وهذا الجمع مطرد في (فعلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المارة بالمشى عليها. والجاش: النفس. وقيل: للقلب. يصف في الشطر الأخير لليل بقته أشد هدوءاً من هدوء نفسه ولطمناتها عند نولب الدهر. (٣) للشهب السبعة، هي السيارة، وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. يقول: إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب، حتى كفته واحد منها. (٤) للمجود: المحفوظ (٥) مطرحة، ملقاة متبركة. ويريد بقوله «وفي أموري... الخ»: أن أموره معقدة متعذرة الحل، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به اللؤلؤ في التعتيد. (٦) القاضيات: السيوف القواطع. واختلط السيف: استله من غمده. وتذكر: التف. والرهب (بالتحريك): الخوف والرعب. يتحسر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى باسمها الغرب. (٧) استعار «الجمرة» في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها. والختل: الخداع. يصف سياستهم بالصرلحة وأنها لم يفشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب. (٨) الرطب (يسكون اللطاء) معروفه وتحريكها هنا لضرورة الوزن؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك في شعر آخر فيما ولجعتنا

كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَ بِهَا
إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجْنِ مُتَكَاً
أَيْشَتَكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا
وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ
(يَا أَلْ عُثْمَانُ) مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا
تَرَكَتُمُونَا لِأَقْوَامٍ تُخَالِفُنَا

قَرْمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْهَرَبِ (١)
وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطْبِ (٢)
وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
بِالْمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعاً لِمُحْتَلِبِ (٣)
وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانُ وَفِي الْكُتُبِ (٤)
فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَنْبِ

(١) للفرم: السيد العظيم والبعال الشجاع.. (٢) يقول: إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبة العقاب، وإحجام يعقبه لذع الضمير. (٣) يريد «بالقوم»: الأجانب. يقول: إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء. والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للمرأة، جمعه ضرورع. (٤) ال عثمان: الترك.

٣- حشرة على فالت

[نشرت في يونيه سنة ١٩٠٢ م]

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا	إِلَّا بَقِيَّةٌ نَمْعُ فِي مَقْبِينَا ^(١)
كُنَّا قِلَادَةً جَيِّدَ الدَّهْرِ فَاَنْفَرَطْتُ	وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَامِخَةً	لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا ^(٢)
وَكُنْ أَقْصَى مَتْنَى نَهْرِ (الْمَجْرَةِ) لَوْ	مِنْ مَائِهِ مَزَجَتْ أَقْدَاحُ سَاقِينَا ^(٣)
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً	لِرَجْمٍ مِنْ كَانَ يَبْنُو مِنْ أَعَابِينَا
فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا	شَرَّارًا وَتَخْدَعُنَا الدُّنْيَا وَتُكْهِنُنَا ^(٤)
حَتَّى غَدُونَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ	وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُؤَاسِينَا ^(٥)

(١) اللقي: جمع مؤنق وماتق، وهو مجرى الدمع من العين. (٢) اللفاني: جمع مفني، وهو المنزل الذي غنى به أمله، أي أقاموا. (٣) المجرة: نجوم كثيرة ينتشر ضوؤها فيرى كأنه بقعة بيضاء، وتشبهها الشعراء بالنهر، كما في هذا البيت. (٤) صرروف الدهر: غيره ونواثبه. والنظر الفسز: أن تنتظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله بوجهك معرضاً عنه، أو غاضباً عليه. (٥) النشب: المال والمطار.

٤ - وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجيزة قضى فيها بعض أيام شبابه ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتحركت في نفسه ذكريات، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

كم مرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ	وَمَرُّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ ^(١)
وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلِقْتُ بِهِ	مِنَ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ
أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحْتُ كَبِيدِي	مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ ^(٢)
لَيْسَتْهُ وَتُموِّعُ الْعَيْنُ طَبِيعَةً	وَالنَّفْسُ جَيَاشَةً وَالْقَلْبُ أَوَاهُ ^(٣)
فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكَابِدُهُ	وَمُرُّ عَيْشٍ عَلَى الْعِلَاتِ أَلْقَاهُ
إِنْ خَانَ وَدَى صَدِيقٍ كُنْتُ أَصْحَبُهُ	أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ	وَالْهَفْتِي وَنُصُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ ^(٤)
كَمْ رَوْحَ الدَّمْعِ عَن قَلْبِي وَكَمْ غَسَلْتُ	مِنهُ السَّنَابِقُ حُزْنًا فِي حَنَائَاهُ ^(٥)

(١) يقول: إنه مرت به في هذا البيت شئون وأحوال نسي بعضها ونكر بعضها. (٢) أهفو، أى اميل. والتباريح: ما يعانته للحب من شدة الشوق. (٣) جياشة: مضطربة بمختلف العواطف. والأواه: المزين. (٤) أرخصه: جعله رخيصاً. والضمير فى «به» يعود على الشباب. ونصوب الشيبه أى نهول العود. وجفائه فى الشيب. يقول فى الشطر الأول: إن غزارة الدمع فى عهد الشباب قد جعلته رخيصاً يفيض لأقل الأشياء؛ ويتلف فى الشطر الثانى على قلة هذا الدمع فى عهد الشيب حتى غلا وعز، فلا يجيبه إذا دعاه. (٥) روح الدمع عن قلبى، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته. وسوابق الدموع: ما أسرع منها.

لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلِاحِ فَعِشْ
 فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدِ لَسْتُ أَقْلُتُهُ
 أَسْرَى الصُّبَابَةِ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهِدُوا
 فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَقْنَاهُ^(١)
 حُرّاً فَفِي الْأَسْرِ نُلُّ كُنْتُ تَابَاهُ
 مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ^(٢)
 وَكَيْفَ أَقْلْتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ^(٣)
 أَمَا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

(١) يده، أى نعمة الدمع عندي؛ ويقال: ترشّفه، أى شره قليلاً قليلاً.. (٢) ياليت، أى ياليت هذا
 القيد السابق ذكره. وصرامته: شفته وإحكامه وتعذر الإفلات منه. (٣) المعروف أن الباء تدخل
 على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا؛ ولكن ورد في عبارة بعض اللغويين ما يفيد صحة
 دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر. قال أبو العباس ثعلب: يقال «بيكت الخاتم بالحلقة»:
 إذا أنبته وسوّيته حلقة؛ وبيكت الحلقة بالخاتم: إذا أنبته وجعلتها خاتماً. والمراد بالقيد هنا قيد
 المشيب.

٥- من السودان

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويتشوق إلى مصر:

رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التُّبَابِ	وَمَا أَوْرَثْتُهَا غَيْرَ السَّرَابِ ^(١)
وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءُ	تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ ^(٢)
جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي	عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعَى عِتَابِي ^(٣)
فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بَيَّاسِي	بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي ^(٤)
سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبُ	فَأَبَ بَخِيلَةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ
وَمَا أَعْذَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي	دَمًا وَوَسَادَتِي وَجَّةَ التُّرَابِ ^(٥)
وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا	صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ إِهَابِي ^(٦)
وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقُ ظَفِيرِي	وَحَتَّى حَظْمَ الْمِقْدَارُ نَابِي ^(٧)

(١) بها، أى بالنفس والتُّبَاب: الخسران والنقص. والسراب: هو ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد، ويشبه به الخداع. (٢) تقاضيني: تحاسبيني عليه. (٣) جناية أبيه عليه أنه كان سبباً في ولادته، إشارة إلى قول الحمري:

*

هذا جناه أبى على وما جنيت على أحد

(٤) واده: بلغه حياً. (٥) ما أعذرت: ما قصرت. ويريد «يكون نعله دماً»: كثرة السعى إلى أن تقرحت قدماء فصار الدم لهما كالنمل... (٦) للصبيغ: المصبوغ. وإهاب الإنسان: جلده. (٧) قلمه: قطعه. والإملاق: الفقر المدقع. ويريد «بالظفر والناص» في هذا البيت: أسباب قوته.

أَشْمُ بِثُرَيْهَا رِيحَ الْمَلَابِ ^(١)	مَتَى أَنَا بِالْبَغْ يَا (مِصْرُ) أَرْضًا
يَمُرُّ كَأَنَّهُ شَرَحُ الشُّبَابِ ^(٢)	رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رِيَاها
يُوجِّعُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ	كَأَنَ بَجَوْفِهِ أَحْشَاءَ صَبٍّ
أَبْرَقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقَ السُّحَابِ ^(٣)	إِذَا مَالَحَ سَاعَلْنَا الدِّيَاجِي

(١) للملاب: لفظ فارسي، وهو كل عطر سائل. (٢) ابن البخار: القطار. والريا: ما ارتفع من الأرض. وشرح الشباب: أوله وريعانه، شبه به القطار في السرعة. . (٣) الدياجي: الظلمات، جمع دلجة.

٦ - شكوى الحياة

ما لهذا النجم في السحر
 خلّته يا قوم يؤنسني
 يا لقسومي إنني رجل
 أسهرتني الحادثات وقد
 والدجى يخطو على مهل
 فيه شخص اليأس عانقني
 وأثارت بي فوايح
 وكان الليل أقسى لا
 أيها الزنجي ما لك لم
 لي حبيب هاجر وله
 أتلاشى في محبته
 قد سها من شدة السهر
 إن جفاني مؤنس السحر^(١)
 أفنت الأيام مضطبري
 نام حتى هاتف الشجر^(٢)
 خلّوذي عزّ وذى خفر^(٣)
 كحبيب أب من سفر
 كأمينات الهم والكدر^(٤)
 ينقضي أو ينقضي عمري
 تخش فينا خالق البشر^(٥)
 صورة من أبدع الصور
 كتلاشي الظل في القمر

(١) مؤنس المصح: حبيبه أو نديمه . (٢) هاتف الشجر: اللطائف للغرد . (٣) الخفر: شدة الحياة .
 وقد كنى «بتمهل الدجى في خطوه» عن طول الليل . (٤) الفوادح : ما يثقل حمله من الفوائد .
 (٥) يريد «الزنجى»: الليل، لسواده .

٧. شكوى الظلم

لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا بَجَوْرِ (سُدُوم) وَهُوَ مِنْ أَظْلَمِ الْبَشَرِ^(١)
فَلَمَّا بَدَتْ فِي الْكَوْنِ آيَاتُ ظَلَمِهِمْ إِذَا (بِسُدُوم) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَرُ)^(٢)

(١) سدوم (بالدال المهملة؛ وقيل بالذال المعجمة): إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله لجور أهلها وكفرهم، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم، يقال له: (سدوم) أيضاً، فقيل: «أظلم من قاضى سدوم». (٢) الحكومة: الحكم. وعمر، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ ضرب به المثل في العدل. ويريد الشاعر بهذا البيت: أن ظلم سدوم يتضاعف حتى يصير عدلاً إذا قيس بظلم حكام هذا العصر.

٨- في المرض

مَرْضُنَا فَمَا عَادَنَا عَانِدُ وَلَا قِيلَ: أَيْنَ الْفَتَى الْأَلْمَعِي؟^(١)
 وَلَا حَنُّ طِرْسٍ إِلَى كَاتِبٍ وَلَا خَفٌ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ^(٢)
 سَكَنَّا فَعَزُّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدْعَى
 فَيَا دَوْلَةً أَنْتَ بِالزَّوَالِ رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهَوَى فَارْجِعِي^(٣)
 وَلَا تَحْسِبِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فُسُودٌ يَعِي^(٤)

(١) الألعى: الذكى المتولد نكاه. (٢) الطرس: الصحيفة يكتب فيها. والمسمع (يكسر الميم الأولى): الأذن. (ويفتحها): السمع. (٣) يريد دولة الألب (٤) للنسيب: التشبيب بالنساء ونكر محاسنهن في الشعر. ويعي: يحفظ

٩- سجن الفضائل

نَعِمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقَّيْنَنِي فَيَا لَيْتَهُنَّ وَيَا لَيْتَنِي (١)
 خِلَالُ نَزَلَنَ بِخَصْبِ النُّفُوسِ فَرَوَّيْنَهُنَّ وَأَظْمَأَنَنِي
 تَعَوُّوْنَن مِّنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ وَصَبَّرَ الْحَلِيمَ وَتِيهِ الْغَنَى
 وَعَوَّدْتُهُنَّ نِزَالَ الْخُطُوبِ فَمَا يَنْفَكْنِيْنَ وَمَا أَتْنُنِيْ
 إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشُّبَابِ أَهْبَنَ بَعْرَمِيْ فَنَبَّهْنِي (٢)
 فَمَارِلْتُ أَمْرَحُ فِي قِدْهِنَ وَيَمْرَحُنَ مِّنِّي بَرَوْضِ جَنِي (٣)
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشُّبَابِ وَأَوْشَكَ عُودِي أَنْ يَنْحَنِي
 فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي (٤)
 فَهَذِي الْفَضِيلَةُ سِجْنُ النُّفُوسِ وَأَنْتِ الْجَمِيرَةُ أَنْ تُسْجَنِي
 فَلَا تُسْأَلِنِي مَتَى تَنْقَضِي لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

(١) نعمن، أى الخلال المذكورة فى البيت الأتى. فياليتهن وياليتنى، أى ياليتهن مانعنن وياليتنى ما اشقيت. (٢) أهاب به: دعاه. (٣) اللقد (بالكسر): السير يقْد من جلد يقيد به الأسير؛ والضمير يعود على الخلال. وروضى جنى (يقشعيد الماء وخففت للشعر)، أى أترك ثمره وصلاح للجنى. يقول: إننى فى ضيق من هذه الخلال الصميدة، ومن فى سعة من نفسى. (٤) بمعقود أمرك، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لبد لك منه. وهو الموت.

١٠- غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ
عَزَّتِ السِّلْعَةُ الذَّلِيلَةُ حَتَّى
وَعَدَا الْقُوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا
يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ
وَيَخَالُ الرُّغِيفُ فِي الْبُعْدِ بَدْرًا
إِنْ أَصَابَ الرُّغِيفَ مِنْ بَعْدِ كَدِّ
أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ أَصْلَحْتُمْ الْأَرْضَ
أَصْلَحُوا أَنْفُسًا أَضَرَّ بِهَا الْفَقْدُ
لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّحِيلُ وَلَا الْجِرْ
تُؤَثِّرُ الْمَوْتُ فِي رُبَا الثَّنِيلِ جُوعًا
وَرِجَالُ الشَّامِ فِي كُرَةِ الْأَرْضِ
شُرُّ وَلَمْ تُحَسِّنُوا عَلَيْهِ الْقِيَامَا
بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا^(١)
قُوْتُ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصِّيَامَا
دُونَ رِيحِ الْقُنَارِ رِيحُ الْخُرَامِي^(٢)
وَيَظُنُّ اللَّحُومَ صَيْدًا حَرَامًا
صَاحَ: مَنْ لِي بَأْسُ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟^(٣)
ضَ وَبِئْسَ عَنِ النَّفُوسِ نِيَامَا
وَأَحْيَا بِمَوْتِهَا الْإِنَامَا
دُ وَلَا أَنْ تُوَاصِلَ الْإِقْدَامَا
وَتَرَى الْعَارَ أَنْ تَعَاَفَ لِلْقَامَا^(٤)
ضَ يَبَارُونَ فِي الْمَسِيرِ الْقَعَامَا^(٥)

(١) السلعة: للتاع للتجر فيه. والخطب الجسم: العظيم. (٢) طاويا: جائعاً. والقنار (بالضم): ربح للشواء. والخزلمي: نوع من الرياحين، وزهره من أطيب الأزهار نضحة. يقول: إن ربح ذاك للزهر أقل شلثاً عنده من ربح الشواء لحاجته إلى الثاني دون الأول (٣) الإدام: ما يؤتم به. (٤) الربا: مرتفعات الأرض، الواحدة ربوة. وتعاف: تكره. (٥) باراه: جراه وفعل مثل فعله.

رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَاتُوا
يَمْتَلُؤْنَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ
وَيَنْوُ مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى
أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ نُمَسِّي عِطَاشًا
يَرِدُ الْوَاعِلُ الْغَرِيبُ فَيَرْوَى
إِنْ لَيْنَ الطَّبَّاعِ أَوْرَكْنَا الذُّ
إِنْ طِيبَ الْمَنَاحِ جَرُّ عَلَيْنَا
أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رِفْقًا بِقَوْمِ
وَأَغِيثُوا مِنَ الْغَلَاءِ نَفُوسًا
أَوْشَكْتَ تَكُلُّ الْهَبِيدَ مِنَ الْفَقْ
فَاعْبِدُوا لَنَا الْمَكُوسَ فَإِنَّا
ضَاقَ فِي مِصْرَ قَسَمْنَا فَاغْنِرُونَا
قَدْ شَقِينَا - وَنَحْنُ كَرَمْنَا اللَّ

مَوْقِعَ النَّيْرِينِ خَاضُوا الظُّلَامَا
شِ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السُّهَامَا
يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا
فِي بِلَادٍ رَوَّيَتْ فِيهَا الْأَنَامَا
وَيَنْوُكُ الْكِرَامُ تَشْكُو الْأَوَامَا (١)
لُ وَأَعْرَى بِنَا الْجَنَاءَ الطُّغَامَا (٢)
فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزُّحَامَا
قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْغُلَامَا
قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْغَلَاءِ الْحِمَامَا (٣)
رٍ وَكَادَتْ تَنُودُ عَنْهُ النُّعَامَا (٤)
قَدْ رَأَيْنَا الْمَكُوسَ أَرْخَى زِمَامَا (٥)
إِنْ حَسَدْنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا (٦)
هـ - بَعَصِرُ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

(١) الواغل: الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يدعى. والوام: شدة العطش.
(٢) الطغام (بالفتح): أوغاد الناس وأرائلهم. (٣) الحمام (بكسر الحاء): الموت. (٤) للهيب: حب
الحنظل. وتنود: تدفع وتمنع. وخص النعام لأنها تكل هذا الهيب. (٥) المكوس: ضرائب كانت
تؤخذ على السلع الواردة لتباع في المدن، وكان يتفالى في فرضها. والزمام: ما تزم به الدابة، أي
تنقاد. ويورد بقوله: «أرخى زماما» أن عهد المكوس كان أيسر على الناس وأهون (٦) القسم
(بالكسر): النصيب من الرزق. ويورد في الجلاء: انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلباً
للرزق.

١١- مصر

أنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال لتكريم المرحوم على يكن باشا بعد عودته من أوروبا قاطعاً المفاوضة مع الاتجليز ومستقيلاً من الوزارة. نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا	كَيْفَ أَبْنَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحْدِي
وَبِنَاءَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ	رِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدِي
أَنَا تاجُ الْعِلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرِّ	قِ وَدِرَائِهِ فَرَانْدُ عِقْدِي (١)
أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ	سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟
فَتُرَابِي تَبَرُّ وَتَهْرِي فُرَاتٌ	وَسَمَانِي مَصْقُولَةٌ كَالْفَرَنْدِ (٢)
أَيْنَمَا سِرْتُ جَدُولٌ عِنْدَ كَرَمٍ	عِنْدَ زَهْرٍ مُسَدَّنَرٍ عِنْدَ رَنْدٍ (٣)
وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَانُوا	مِنْ كُهُولٍ مِلَّةِ الْعَيُونِ وَمُرْدٍ (٤)
لَوْ أَصَابُوا لَهُمْ مَجَالًا لِأَبْدَوْا	مُعْجَزَاتِ الذُّكَاةِ فِي كُلِّ قَصْدٍ

(١) العلاء (بالفتح والمد): الرفعة والشرف. والمفرق (كمقعد ومجلس): وسط الرأس. والفرائد. الجواهر التي لا توائم لها لفنائتها؛ الواحدة فريدة. ويريد «بحراته»: ممالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها. (٢) الفرات: العذب. والفرنند: السيف. (٣) منر، أي مختلف الألوان، أو مشرق متلألئ. والرند: شجر طيب الرائحة. وله حب يقال له: الفار. (٤) مله العين، أي تعجبك مناظرهم. والرند: جمع امرء وهو الشاب نبت شاربيه ولم تنبت لحيته.

إِنَّهُمْ كَالْخُلَبَا أَلَحَّ عَلَيْهَا
فَإِذَا صَيَّقُلُ الْقَضَاءِ جَلَاها
أَنَا إِنْ قَدَّرَ إِلَهُ مَمَاتِي
مَا رَمَانِي رَامَ وَدَاحٍ سَلِيمًا
كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَيَّ وَجَارَتْ
إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قَيْوَدِي
وَتَمَاثَلْتُ لِلشُّفَاءِ وَقَدْ دَا
قُلْ لِمَنْ أَنْكُرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي
هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْهَرَمِ الْأَكْ
هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النُّقُوشَ اللَّوَاتِي
حَالُ لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قِدَمِ الْعَهْدِ
هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي
ذَاكَ فَنُ التَّحْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّمُ
قَدْ عَقَدْتُ الْعَهْدَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ

صَدَا الدُّهْرِ مِنْ ثَوَاءٍ وَغَمْدٍ (١)
كُنْ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مَرَدٍّ (٢)
لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّاسَ بَعْدِي
مِنْ قَدِيمِ عَنَاءِ اللَّهِ جُنْدِي
ثُمَّ زَالَتْ وَتِلْكَ عُقْبَى التَّعْدَى
رَغَمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قَيْدِي (٣)
نَيْتُ حَيْنِي وَهَيَّا الْقَوْمَ لَحْدِي (٤)
مِثْلَ مَا أَنْكُرُوا مَآثِرَ وَلَدِي
بِرِّ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جَهْدِي (٥)
أَعْجَزَتْ طُوقُ صَنْعَةِ الْمُتَحْدَى (٦)
حِيَوْمًا مَسَّ لَوْنُهَا طُولُ عَهْدِي (٧)
مِنْ عُلُومِ مَخْبُومَةٍ طَلَى بَرْدِي (٨)
نَرُ وَأَبْلَى الْبِلَى وَأَعْجَزَ نِدْيِي
نَ فَفِي (مِصْر) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِي (٩)

(١) الخلبا: جمع ظبة؛ وهي حدّ السيف والسمان ونحوهما. والثواء: طول المكث. (٢) الصيقل: شاحذ السيوف وجاليها؛ والجمع صياقل وصياقلة. (٣) رقبى العدا، أى مراقبتهم لى. والقيد: القيد يقد من جلد. (٤) العين (بالفتح): الهلاك. (٥) فريتم، أى فرايتم. (٦) الطوق: الطاقة والجهد. والمتحدى: المعارض الذى ينازعه القلب والفخر. (٧) حال: تغير وتحول. (٨) البردى (بالتشديد وخفف للشعر): نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديماً. (٩) يشير إلى المحالفة التى علفت بين رمسيس الثانى وملك العثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسكا عن الحروب، وأن يكونا صديقين إلى الأبد. وقد حنّداً فى تلك المحالفة حدود أملاكها، وهى أقدم محالفة عرفت فى التاريخ.

إِنَّ مَجْدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقٌ
 أَنَا أَمْ التَّشْرِيعُ قَدْ أَخَذَ الرُّو
 وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ
 وَشَدَا (بِتَتَنُور) فَوْقَ رِيْعِي
 وَقَدِيمَا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوْمِي
 قَبْلَ اسْطُولِ (نَلِسْن) كَانَ اسْطُولُ
 فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَنْ بِلَاءِ سَفِينِي
 أَتْرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي
 أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مِنِّي بِعَيْشِ
 أَمِنَ الْعَدْلِ أَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْـ
 أَمِنَ الْحَقُّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ الْـ

مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوْلِيَاتِي وَمَجْدِي؟ (١)
 مَا نُ عَنْيُ الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدٍّ (٢)
 فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَلَحَكْتُ رَصْدِي (٣)
 قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (نَجْدِ) (٤)
 فَفَرَقَنَ الْبَحَارَ يَحْمِلُنَ بَنْدِي (٥)
 لِي سَرِيًّا وَطَالِعِي غَيْرَ نَكْدِ (٦)
 وَسَلُّوا الْبَرْقَ عَنْ مَوَاقِعِ جُرْدِي (٧)
 فِي مَرَّاسٍ لَمْ أَبْلُغِ الْيَوْمَ رُشْدِي؟
 وَارِفِ الظَّلَّ أَخْضِرِ اللَّوْنِ رَغْدِي؟ (٨)

(١) الأوليات، أي السنين الأولى. (٢) يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديماً كانوا مصدر القوانين الإدارية وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم، وقد وفد إليهم من راضعي القوانين. ليكرغ وصوليون اليونانيون، وعن اليونان أخذ الرومان. (٣) كان المصريون من أقدم الأمم التي اشتغلت بعلم الفلك؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أهمهم أخذت هذا العلم عن المصريين؛ وقد عثر في بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها. (٤) بتناحر: أقدم شاعر عرفه التاريخ، وهو مصري. وقيل عهد اليونان... الخ، أي قبل شعراء اليونان وشعراء العرب. (٥) فرقن البحار: شققنها. والعند: العلم الكبير. وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء كان قد أرسل عبداً من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين. (٦) نلسن، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في معركة أبي قير المعروفة. والنكد: الشؤم. (٧) الجرد: الخيل. ويريد للجيش للبرية. (٨) الوارف من الظلال: الواسع الممتد.

نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَعَانِي
نَظَرَ اللَّهِ لِي فَأَرْشِدْ أَبْنَا
إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدُّ
قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ أَبِي
أَمْهَرُوهَا بِالرُّوحِ فَهِيَ عَرُوسُ
وَرِدُّوْا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى
وَارْقِعُوا دَوْلَتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا
خَلَقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصْرَ الْقَوِ
شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعَى بِنَفُوسِ
فَمَحَا الصَّبْرُ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرِّ
إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعَيْنَا رَاصِدَاتِ
فَوْقَهَا مِجْهَرٌ يُرِيهَا خَفَايَا

مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلُّ عَبْدٍ
نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيْ شَدُّ
يَا نِ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أبيضَ هِنْدِي (١)
مِنْ رِجَالِي فَأَنْجِزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي
تَشَنَّا الْمَهْرَ مِنْ عُرُوسٍ وَنَقْدِ (٢)
يَخْطُبُ النَجْمُ فِي الْمَجْرَةِ وَدِي (٣)
لِقَاقٍ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْدِي (٤)
رَقَّ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ (٥)
مَ وَاعْنَى عَنْ اخْتِرَاعٍ وَعَدٍ (٦)
صَابِرَاتٍ وَأَوْجُهُ غَيْرَ رِيْدِ (٧)
بِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوَى الْأَشَدِّ (٨)
كَحَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ فَيَكُمُ بِسَهْدِ (٩)
كُمُ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلُّ بُعْدِ (١٠)

(١) الأبيض الهندي: السيف. (٢) تشننا: تكره. والعروض: جمع عرض (بالتحريك)، وهو كل شيء سوى الدراهم والدنانير. (٣) «يخطب النجم... الخ»: كناية عن الطول والرفعة. (٤) يجدي: ينفع. (٥) من مسد، أي من شيء يقوم مقامه. (٦) يريد «بالقوم»: الإنجليز، وذلك لما اشتهروا به من الصبر والأناة. (٧) الوعى: الحربة لما فيها من الجلبة والصوت، وحموتها: ساحتها. ويريد: عابسة متجهمة: الواحد أريد. (٨) يريد «بغاية العلم»: ما اخترعه العلم من أسلحة. وأنحى عليه: أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك. ويريد «بالقوى الأشد»: الألمان. (٩) «كحلتها الأطماع»: كحلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ ... الخ، أي طمع الغريبيين فيكم جعل أعينهم يقظة لامتزاق النوم، تتحين بكم الفرص. (١٠) المجهر: المنظار.

فَنَاقَتْهُمَا بِجَنَّةٍ مِّنْ وَنَامٍ
وَاصْفَحُوا عَنْ هَٰذِهِ مَن كَانَ مِنْكُمْ
نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِعًا تَعْتَرُ الْآ
وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرِيًّا عَوَانًا
وَنُثِيرُ الْفَوْضَى عَلَى جَانِبَيْهِ
وَيُظَنُّ الْغَسَوِيُّ أَنَّ لَا نِظَامَ
فَقِفُوا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزْمِ وَارْمُوا
إِنَّا عِنْدَ فَجْرٍ لَّيْلٍ طَوِيلٍ
غَمَرَتْنَا سُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ
وَتَجَلَّى ضَمِيرُهُ بَعْدَ لَايٍ
فَاسْتَبَيْنَا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجَدُوا

غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْفٍ وَكَدٍّ^(١)
رُبُّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ^(٢)
رَأُ فِيهِ وَعِشْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي^(٣)
مِنْ خِلَافٍ وَالْخَلْفُ كَالسَّلِّ يُعْدِي^(٤)
فَيُعِيدُ الْجَهْلُ فِيهَا وَيُثِدِّي^(٥)
وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدُّ جَدِّي
جَانِبَيْهِ بَعَزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهْدٍ وَوَجْدٍ
وَالْأَمَانِي بَيْنَ جَزْرِ وَمَدٍّ^(٦)
وَهُوَ رَمَزُ الْعَهْدِيِّ الْمُسْتَرْدِّ^(٧)
فَالْعَالِي مَخْطُوبَةُ الْمُجْدِّ^(٨)

(١) الجنة (بالضم) : ما وقاك في الحرب. والرب: البالي. ويريد «بالعرا»: الصلات والروابط الواحدة عروة. (٢) الهنات: جمع هنة، وهي اليسير المحتمل من الزلات. ويشير هذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذي بدأت بوادره في ذاك الحين على راسة المفاوضات الرسمية. (٣) تردى: تهلك. (٤) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، كأنهم جعلوا الأولى يكر، وهي أشد الحروب. (٥) الضمير في قوله «جانبَيْهِ» يعود على قوله «موقفاً» المتقدم ذكره. (٦) الأهاويل: جمع أهوال. (٧) بعد لاي، أي بعد إبطاء واحتباس ومشقة. (٨) قصد السبيل: الطريق للمستقيم.

١٢. الاستقلال

وتصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م]

مالي أرى الأكمام لا تفتح	والرؤوس لا يذكو ولا ينفج ^(١)
والطير لا تلهو بتدويمها	في ملكها الواسع أو تصدح ^(٢)
والنيل لا ترقص أمواهه	فرحى ولا يجرى بها الأبطح ^(٣)
والشمس لا تشرق وضاعة	تجلو هموم الصنر أو تنزح ^(٤)
والبدر لا يندو على ثغره	من بسمات اليمن ما يشرح
والنجم لا يزهر في أفقه	كأنه في غمرة يسبح ^(٥)
ألم يجنّها نبأ جاعنا	بأن ميصراً حرة تمرح ^(٦) ؟
أصبحت لا أدري على خبيرة	أجدت الأيام أم تمرح؟

(١) الأكمام: جمع كم (بكسر الكاف)، وهو غطاء الزهر. ويذكو: تسطع رائحته. وينفج: يفوح طيبه. ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة «نفج» بتشديد الفاء، فلعل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين. (٢) تدويم الطائر: تحليقه في الهواء. وتصدح: ترفع صوتها بالغناء. (٣) الأمواه: جمع ماء. والأبطح: السيل الواسع للماء. (٤) وضاعة: ذات حسن وبهجة. وتنزح (من بابي منع وضرب)، أي تنزح لهم وتقنيه وتذهب، وأصله من نزح البئر، وهو الاستقاء من مائها حتى ينفد أو يقل. (٥) يزهر: يضيئ ويتلألأ. ويريد بـ«الغمرة»: الماء الكثير. (٦) تمرح: من المرح (بالتحريك)، وهو شدة الفرح.

أَمْ وَفَّ لِلْجِدِّ نَجَاتُهُ أَمْ ذَاكَ لِلْإِلَهِ بِنَا مَسْرَحُ؟
الْمَحُ لَا سَتِفْلَانَا لَمْعَةُ فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوِحُ^(١)
وَتَطْمِسُ الظُّلْمَةُ آثَارَهَا فَانْتَنَى أَنْكِرُ مَا أَلْمَحُ
قَدْ حَارَتْ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ إِنْ لَعُحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا^(٢)
فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنَّكُمْ مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا^(٣)
وَقَائِلُ أَوْسِعْ بِهَا خُطْوَةً وَرَاعَا الْغَايَةَ وَالْمَطْمَحُ
وَقَائِلُ اسْرَفْ فِي قَوْلِهِ: هَذَا هُوَ اسْتِفْلَالُكُمْ فَافْرَحُوا
إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرِيحُوا
وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنَوَائِكُمْ لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْحِجَا أَفْسِحُوا^(٤)
وَلْتَذْكُرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا أَلَا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
وَتَنْتَخِبُ صَفْوَةَ أَبْنَانِهَا فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
وَلِيَسْتَقِ اللَّهَ أَوْلُو أُمَرِهَا أَنْ يُسْكِنُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يُرْفِحُوا^(٥)

(١) النمالك: الشبيد للسواد. واستروح إلى الشيء: سكن إليه واطمن. (٢) الضمير في «أمرهم» للإنجليز. (٣) لاتعجلوا، أي لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بهذا الاستقلال المزعوم، فإن حالتكم لم يغيرها هذا التصريح. (٤) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيينا من كتب اللغة أنه يقال: أفسحت له في المكان (بالهمز في أوله)، والذي وجبناه أنه يقال: فسحت له فيه. قال تعالى: (فأفصحوا يفسح الله لكم) (٥) يريد بقوله «يرفحوا»: أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى رفع (بالتحريك)، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة، كما كانوا يفلتون قبل هذا التصريح.

أَوْ تَسْأَلُوا الْقُلُوبَ يَقُولَ حَازِرُوا
 إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تَسْلِمُوا
 إِنَّ هَيْأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ
 حَتَامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ -
 حَتَامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوءَةٌ -
 حَتَامٌ يَمْضِي أَمْرُنَا غَيْرُنَا
 أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ
 فَأَتَتْهُمْ زُتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْرَةً
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ تَجْمَعُوا
 وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْبَرْتُمْ بَيْنَكُمْ
 فَلْتَقْصِدُوا مَا اسْطَعْتُمْ فِيهِمْ
 وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا^(١)
 أَتَيْدِكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسْجَحُ^(٢)
 فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ
 لَغَيْرِنَا مِنْ بَثْرِنَا نَمْنَحُ^(٣)
 نَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْنَحُ^(٤)
 وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلُحُ
 ظْنَا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا^(٥)
 فَبَيْنَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنَحُ^(٦)
 فَإِنَّمَا إِجْمَاعُكُمْ أَرْجَحُ
 فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ^(٧)
 مِنْ قَادَةِ الْأَرَاءِ أَنْ تَقْضَحُوا
 فَإِنَّمَا فِي الْقِلَّةِ الْمُنْجَحُ

(١) صابروا أعداءكم، أي غالبوهم في الصبر. (٢) لا يسجح، أي لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته.
 (٣) متح الماء من البثر يمتحه متحاً: استخرجه منها. (٤) المشفوعة الذي كثرت عليه الأيدي حتى
 استنفدت. (٥) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية. وخير «أمسوا» «وأصبحوا»
 محذوف للعلم به، أي أمسوا وأصبحوا يتبادلون سنو الظن واتهام بعضهم بعضاً بالخيانة.
 (٦) النهضة: الفرصة. وتسنع: تلوح. (٧) يقال: نطح في صخرة، إذا صعب عليه ما يريد من
 صدع وانشقاق، وأمله من قول الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

١٣- عمر بن الخطاب^(١)

أنشدهما في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدرب الجماميز مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي حِينَ أَلْقَيْهَا	أَتَى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْلِيهَا ^(٢)
لَاهُمْ، هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ	عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا ^(٣)
قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أَوْقِيَهَا	وَلَيْسَ فِي طَوْقِي مِثْلِي أَنْ يُوقِيَهَا ^(٤)
فَمُرْ سَرِيَّ الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي	فِيهَا فَبُنَى ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا ^(٥)

(مقتل عمر)

مَوْلَى الْمُغِيرَةِ، لَا جَادَتِكَ غَايَةِ	مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا ^(٦)
مَزَقَّتْ مِنْهُ أَيْمًا حَشَوُهُ هِمَمٌ	فِي نِيمَةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا ^(٧)

(١) اد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله، ثم أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من بيعت النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهدته كلها؛ ولما تولى رسول الله ﷺ كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة، ولما أحس أبو بكر بنو أجله استخلف عمر. وتاريخ عمر حافل بالأمور الجسام؛ وقتل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٧٣ هـ. (٢) الفاروق: اسم لعمر بن الخطاب، سمعاه به رسول الله ﷺ، لأنه فرق بين الحق والباطل. (٣) لاهم، أى اللهم. (٤) الطوق: الجهد والاطاقة. (٥) سرى المعانى: شرفها ورفيعها. ويواتينى: يطعمنى ويمنى. (٦) مولى المغيرة: هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو فارسى الأصل، وكان قد شكاً إلى عمر ارتضاع الخراج الذى ضربه عليه مولاة المغيرة، ورجاء فى تخفيفه، فلم يجبه إلى ما طلب، فأسرها فى نفسه، وتحين به الفرص حتى طعنه بخنجره وهو قائم يصلى. ويقال: إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبى لؤلؤة عليه، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان الفارسى، واختير أبو لؤلؤة لتنفيذ هذا الغرض. والغاية المسحابة تنشأ غدوة والجمع الغوادى. وجادتك: أمطرتك، يدعو بانقطاع الخير والرحمة عنه. (٧) الأيتم: الجاد. وقوله: دعاليها وماضيها، يصفد همة عمر بالرفعة والمضاء.

طَعَنْتُ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُنْتَقِمًا
فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً
مَضَى وَخَلَّفَهَا كَالطُّوْدِ رَاسِخَةً
تَتَبَّوُ الْمَعَاوِلُ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهْدِمُهَا
وَاهَا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ
كَمْ ظَلَّلْتُهَا وَحَاطْتُهَا بِأَجْنِحَةٍ
عَنِ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيَشَتْ قَوَائِمُهَا
وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قِدَمًا وَكَادَ لَهَا
لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ
بِالْيَتِّهِمْ سَمِعُوا مَا قَالَهُ (عُمَرُ)
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ
مِنْ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا (١)
تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ أَسِيهَا (٢)
وَذَانَ بِالْعَدْلِ وَالْتَقَوَى مَغَانِيهَا (٣)
وَالهَائِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا (٤)
صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَانْدَكُ عَالِيهَا
جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَعْدًا مِنْ أَيَادِيهَا (٥)
عَنْ أَعْيُنِ الدُّعْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا (٦)
وَمِنْ صَمِيمِ التُّقَى رِيَشَتْ خَوَافِيهَا (٧)
وَاجْتَنَتْ نَوَحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا (٨)
لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْأَيَّامِ نَاعِيهَا
وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا (٩)
مَطَامِعًا بِسَمَاتِ الضَّعْفِ تُخَفِّيهَا

(١) الخاصرة: الخصر. وفي أعلى مجاليها، أي في أوضح مظاهرها. (٢) الأسى: الطبيب. (٣) الطود: الجبل العظيم. والمغانى: المنازل الواحة مفضى. (٤) تتبى: تكل وتورد. (٥) الأيادي: النعم. (٦) كم ظللناها، أي أن هذه الدولة ظللت جوانب الشروق. (٧) القوائم: عشر ريشات في مقدم الجناح، وهي كيار الريش الواحدة قائمة. والخوافى: صفار الريش، وهي تحت القوائم. (٨) غالها: اغتالها وأهلكها. واجتنت: استسلمت. والدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة الظل، والجمع دوح. ويريد بملوالي: غير العرب. ويشير بهذا البيت إلى نكبة الدول الإسلامية على أيديهم، فهم الذين قتلوا عمر، وكفوا سببا في إسقاط الدولة الأموية. وإضماف الدولة العباسية حتى سقطت. (٩) يقال بلغت روحه التراقي، إذا شارب الموت. والتراقي: أعلى الصدر حيث يترقى النفس.

(إسلام عمر)

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ أَرَاءَ مُوَفَّقَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ قِرَانًا يُزَكِّيهَا (١)
وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَأَتْ بِصُحْبَتِهِ عَيْنَ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَارَتْ أَمَانِيهَا
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصِرَتْ لَهَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِمْنًا مِنْ أَعَادِيهَا (٢)
خَرَجْتَ تَبْغِي إِذَاهَا فِي (مُحَمَّدِهَا) وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُؤَالِيهَا (٣)
فَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْغَيْةِ حَتَّى انْكَفَأَتْ تَتَوَارَى مِنْ يَتَاوِيهَا (٤)
سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرْتَلِّهَا فَرَزَلَتْ نَبِيَّةٌ قَدْ كُنْتَ تَتَوِيهَا (٥)
وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطَرِّبُهَا (٦)
وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالُ يُعَانِيهَا (٧)
وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَاحِبَةُ خَشَعَتْ لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا (٨)

(١) يزكِّيها: يميزها ويؤيدها. ويشير بهذا البيت إلى ما كان من عمر - رضى الله تعالى عنه - حين كان يرى الرأي فينزل به القرآن. حتى بلغت موافقاته نيفاً وعشرين آيةً منها آية التحريم في الخمر لما قال: «اللهم بين لنا في الخمر بيناً شاملياً». ومنها آية الاستئذان في النخل. وذلك أنه نخل عليه غلامه. وكان ناشئاً فقال: «اللهم حرم النخل». فزلت آية الاستئذان الخ... (٢) يشير الشاعر بهذا البيت إلى ما عرف من عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه. ثم ما كان منه بعد ذلك من إعراز الإسلام بدخوله فيه. (٣) يؤالِيها: يتناصرها. وهو الله تعالى. ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده إلى السبب في إسلام عمر. وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل إذاه للنبي ﷺ. فلقبه نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخيه ونزوحها سعيد بن زيد. وعبره ذلك. فرجع عمر إليهما غاضباً. وكان عندهما خباب بن الارت ومعه صحيفة فيها سورة طه يقرئانها إياها. فلما دنا عمر من البيت سمعهم وأحسوا هم به. فلحقوا خباب. ومضى عمر. فطرو على الصحيفة وقرأ ما فيها. فاعجب به وأطراه. ومال قلبه إلى الإسلام. فقصد إلى النبي ﷺ وأسلم على يديه. (٤) انكفأت: رجع. وتناوى: تناهى. أى تعالى. (٥) يريد ميلانيّة: النية التي كان يتوحيها عمر قبل إسلامه من إيذاء رسول الله ﷺ. (٦) لا يطاوله: لا يقابله. وأطراه يطريه: أحسن لقاءه عليه ويقابح في محبه. (٧) لا تكامل: مقدم أعلى الظاهر مما يلي الخلق. (٨) بلال هو ابن رباح. وكان مولى لابي بكر الصديق رضى الله عنه. اشتراه ثم اعتقه. وكان له خازنة. وأرسل الله ﷺ مؤذناً. ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية. ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار للمسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخفونه خوفاً من المشركين. وجهر بلال بالأذان.

فانت في زمن (المختار) منجدها وانت في زمن (الصديق) منجيهها^(١)
 كم استراك رسول الله مفتبطاً بحكمة لك عند الرأي يلقيهها^(٢)

(عمر وبيعة ابي بكر)

وموقف لك بعد (المصطفى) افتقرت فيه الصحابة لما غاب هاديهها^(٣)
 بايعت فيه (ابا بكر) فبايعه على الخلافة قاصيهها ودانيها
 وأطعنت فتنة لولاك لاستعرت بين القبائل وانسابت أفاعيهها^(٤)
 بات النبي مسجى في حظيرته وانت مستعير الأحشاء داميهها^(٥)
 فهم بين عجيج الناس في نهش من نبتة قد سرى في الأرض ساريها^(٦)
 نصيح: من قال نفس المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أثريها^(٧)
 أنساك حبك طه أنه بشر يجرى عليه شؤون الكون مجريها
 وأنه وارد لا يبد موريده من المنية لا يعفيه ساقيهها

(١) يريد بالمصطفى: ابا بكر أول الخلفاء الراشدين؛ ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الخلاف الذي سبق لميلية ابي بكر، وحسمه مع يوم السقيفة، ونامصرته لابي بكر مدة خلافته، وسيشير الشاعر إلى ذلك بعد. (٢) استراك: اصلها استركته أي طلب رايك. (٣) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي *، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم، وإلى فضل عمر يومها بلمسه شطهم وإسراعه إلى ميلية ابي بكر بالخلافة. (٤) استعرت: اتقنت. (٥) مسجى لبيت: مدّ عليه ثوبه وغطاه به. (٦) هام يهيم: نهب على وجهه لا يعرف أين نهب. والعجيج: الصباح ورفح الصوت. والنبات: ما تولى الناس وهمر معهم من النهش بولادة النبي *، حتى إن عمر وقف بينهم يهدمهم بقطع رأس كل من يقول: صلوات محمد، حتى جامع ابي بكر، فضطهم خطبة نكروهم فيها بقوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية، فنادوا إلى صوابهم.. (٧) الهامة: الرأس..

نَسِيتَ فِي حَقِّ طَهٍ آيَةَ نَزَلَتْ
وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالآيَاتِ نَاسِيَهَا
نَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِثْنَةً عَمَمٌ
وَكُتِبَ رُشْنُكَ فَانْجَابَتْ نِيَاجِيهَا (١)
فَلِلْسُقِيفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ
فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا (٢)
مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفَا كَيْ تَتَاوَلَهَا
فَمَدَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْأَيْدِي تُبَارِيهَا (٣)
وَفَظَنُ كُلِّ فَرِيقٍ أَنَّ صَاحِبَهُمْ
أَوَّلَىٰ بِهَا وَأَتَى الشُّحْنَاءُ أَتِيَهَا (٤)
حَتَّى انْتَبَرَيْتَ لَهُمْ فَارْتَدَّ طَامِعُهُمْ
عنها وَأَخَى (أَبُو بَكْرٍ) أَوَاحِيَهَا (٥)

(عمر وعلى)

وَقَوْلُهُ (الْعُلَى) قَالَهَا (عُمَرُ)
أَكْرَمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ بِمُلْقِيهَا (٦)
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَبْقَى عَلَيْكَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُبَايِعْ وَبُنْتُ لِلْمُصْطَفَىٰ فِيهَا
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفْصٍ) يَفْوُهُ بِهَا
أَمَامَ فَارِسٍ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا
كِلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمَتُهُ
لَا تَتَنَنَّى أَوْ يَكُونُ الْحَقُّ ثَانِيَهَا
فَبِإِذْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلَّمَا ذَكَرُوا
أَعَاظِمَا أُلْهُوَا فِي الْكَوْنِ تَالِيَهَا

(١) عمم: علمته وانجابت: انتقضت وزالت. والنياجي: النكاحات. (٢) الأواسي: جمع لاسية، وهي العمود.
(٣) الضمير في طها، وتتاوَلها، للخِلافة. والأوس والخزرج: قبيلتا الأنصار وتبَارِيها: تنازعها للظبة على الخِلافة. (٤) صاحبهم، أي الذي نصبوه للخِلافة منهم. (٥) أخى أواحيها، أي مكن لها ووثق صلاتها وقوامها. والأولخى: العراء الواحدة أخية. (٦) يشير بهذه الآيات إلى امتناع علي عن البيعة لأبي بكر يوم السقيفة وتهديد عمر لإياه بتحريق بيته إذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة علي فاطمة بنت الرسول ﷺ.

(عمر وجبله بن الأيهم)

كَمْ خَفْتُ فِي اللَّهِ مَضْعُوفًا دَعَاكَ بِهِ وَكَمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا يَنْتَكِي تِيهًا (١)
وَفِي حَدِيثٍ فَتَى غَسَانَ مَوْعِظَةً لِكُلِّ ذِي نَعْرَةٍ يَأْبَى تَنَاسِيَهَا (٢)
فَمَا الْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتِهِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقِ) قَاضِيهَا
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ وَإِنْ تَخَاصَمَ وَالِيهَا وَرَاعِيهَا

(عمر أبو سفيان)

وَمَا أَقَلْتُ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى عَنْكَ الْهَدْيَةَ مُعْتَزًّا بِمُهْدِيهَا (٣)
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسِبْتَهُ حَسَبُ وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يَجْبِيهَا
فَبَدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرِقُهُ فِي عِرَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِرٍّ يَدَانِيهَا (٤)

(١) للضمولة أي الضعيف والقياس مضطرب كقولهم: أسعده الله فهو مسعود؛ والقياس مسعد (يفتح الميز). ووه، أي بالله، وتيها: كبرا. (٢) فتى غسان: هو جبله بن الأيهم أحد أبناء الفساسنة ملوك الشام، كان قد اعتنق الإسلام، وبينما هو بها يطوف رد وطى: أعرابي ثوبه، فلطمه جبله لطمه مشمت أنفه، فشكاه الأعرابي إلى عمر، فلمس أن يقتل منه، وأبى جبله ذلك، وهرب، والتجأ إلى القسطنطينية، وتناصر والنصرة (يشهره الميز). وسكنت هنا القصور: الخيلاء والكبر. (٣) وما أقلت أبا سفيان: أي ما تركته ولا تفاضيت منه، ومهديها، أي معاوية. وشهر الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب يمال وأهم وكتب إلى لييه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأهم: فذهب أبو سفيان بالأهم والكتاب إلى عمر، واحتسب المال لنفسه، فلما قرأ عمر الكتاب قال: فإين للمال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعونة، وأنا في بيت للمال حق، فإذا أخرجت لنا شيئاً قاضيقتا به؛ فقال عمر: أطرهه في الأهم (أي القيد) حتى ياتي بالمال، فلورسل أبو سفيان من قتاه بالمال فلمس عمر بإطلاقه من الأهم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أصعب بالأهم قال: نعم، وطرح فيه ليلته قال: ولم قال: جاء بالأهم وحسب للمال: قال: أي والله، والخطاب لو كان لطرهه فيه. (٤) يريد بقوله: جليلاً، وما بعده من الأوصاف: أبا سفيان، والمفروق: وسط الراس.

قد نَوْمُوا بِاسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ
 فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا
 وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى (عُمَرَ)
 تَالِهِ لَوْ فَعَلَ (الْخَطَّابُ) فَعَلَّتْهُ
 فَلَا الْحَسَابَةَ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا
 وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا
 وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَقْوِيَهَا^(١)
 قَدْ أَمِنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِبَهَا^(٢)
 فِي هَفْوَةٍ (لَا بِي سَفْيَانٍ) يَكْتَبِيهَا
 لَمَّا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيَهَا^(٣)
 وَلَا الْقَرَابَةَ فِي بَطْلٍ يُحَاطِيهَا^(٤)
 شَمَّ الْجِبَالِ لَمَّا قَرَّتْ رَوَاسِيهَا^(٥)

(عمر وخالد بن الوليد^(٦))

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ
 لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَعْنَى قَوَالِيهَا^(٧)
 غَزَى فَابْلَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عُقِدَتْ
 بِالْيَمَنِ وَالنَّصَرِ وَالْبُشَيْرَى نَوَاصِيهَا^(٨)

(١) نوه به. رفع ذكره ومنحه وعظمه. (٢) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اختص به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سفيران يوم فتح مكة من جعل بيته آمناً لمن دخله واعتصم به من المشركين وقوله: «بعد البيت» أي بعد الكعبة. (٣) ترخص في الأمر: تساهل. يقول: لو فعل الخطابي وهو أبو عمر. مثل هذا، ما تساهل في كتابه حتى يجازيه. (٤) الحسابة: الحسب والبطال: الباطل. (٥) الشب: المرتفعة. والرواسي: الثابتة... (٦) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام. إذ جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر، ويخبر باختلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر يعزل خالد بن الوليد، واستناد إشارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة الجراح، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ويثما تم النصر للمسلمين، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق. ويقال: إن سبب عزل خالد أمران: أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة وتزوجه امرأة في حرب الردة وتنبهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحبه له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام، وذلك ليمن خلافة في الحروب وشجاعته. وقد علم عمر بذلك، فخشي من لفتان الناس به لهذا يابر يعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين؛ وخالد أمير على جيش عظيم منهم. ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته بل أظهره له، فقال له بعد عزله: «وما عزلك لريبة عليك ولكن لفتن الناس بك فخطت أن تفتن بالفساد». وولى خالد إلى آخر حياته مخيماً لعمر، وقيل موته لوصى عمر بولائه؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك. (٧) قاهر الفرس والرومان: خالد بن الوليد. (٨) النواصي: جمع ناصية وهي مقدم الرأس. والمسموع في مثل هذه العبارة إقبال الباء على «النواصي» لا على «اليمين» كما هنا؛ ومنه قوله: «الخيال محفود بنواصيها الخير» فخرها على اليمن على سبيل القلب، والقلب في اللغة سماعي..

يَرْمِي الْأَعَادِي بَأْرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ
 مَا وَقَعَ الرُّومُ إِلَّا فَرْقَارِحُهَا
 وَلَمْ يَجْزْ بِلَدَةٍ إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا
 عَشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَةٌ
 (وَالْخَالِدُ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا
 أَنَاهُ أَمْرُ (أَبِي حَفْصٍ) فَقَبِلَهُ
 وَاسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِيَّانٍ سَطَوْتِهِ
 فَأَعْجَبَ لَسِيذٍ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا
 يَقُودُهُ حَبَشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ
 أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَّاحِ مُمْتَلَأُ
 وَانْضَمَّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَأْيَتِهِ
 وَمَا عَرَفَتْهُ شُكُوكٌ فِي خَلِيفَتِهِ
 (فِي الْخَالِدِ) كَانَ يَنْبَرِي أَنْ صَاحِبَهُ
 وَبِالْفَوَارِسِ قَدْ سَأَلَتْ مَذَاكِبَهَا (١)
 وَلَا رَمَى الْفُرسُ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا (٢)
 اللَّهُ أَكْبَرُ تَدَوَّى فِي نَوَاحِيهَا (٣)
 مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانٍ الْفَتْحُ تَحْصِيهَا (٤)
 (وَالْخَالِدُ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا (٥)
 كَمَا يَقْبَلُ أَيْ اللَّهَ تَالِيَهَا (٦)
 وَمَجْدُهُ مُسْتَرِيحُ النَّفْسِ هَادِيهَا
 يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا (٧)
 وَلَا تُحْرِكُ مَخْزُومٌ عَوَالِيهَا (٨)
 وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَاشِيهَا (٩)
 وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفْنِيهَا
 وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةً الْجَرَّاحِ تَمْوِيهَا (١٠)
 قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوَجِّيَهَا (١١)

(١) المذاكي: الخيل التي تم منها وكملت قوتها. وانسيال المذاكي: كتابة من انتشارها وكثرتها تشبيها بانسياب الماء. (٢) فارحها، أي القوى المكتمل منها. (٣) السمعوع تدوى (بتشديد الواو)، أي يرتفع الصوت بها. (٤) محجلة، أي واضحة مشرقة بالانتصار فيها. ومعنى البيت أن خالدًا ظهر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح. (٥) صاليتها: يقامس حرمًا وشهتها. (٦) أمر أبي حفص، أي أمر عمر بعزله. (٧) مخزوم: قبيلة خالد. (٨) يريد به الحبشي، بلال بن رباح، وهو الذي نفذ أمر عمر في خالد بأن يجره بعمامته حين استحمها أبو عبيدة من تغلبه، فهد بلال عصاة خالد ووضعها في رقبته، ثم رجعها إلى رأسه ثانية. وقال: قطع لمرأنا ونكرم سافنا. والعوالي: الرماح. وتحريكها: كتابة عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد. (٩) الضمير في ماضي: يعود إلى فارس مخزوم خالد بن الوليد، والجراح، هو أبو عبيدة بن الجراح. (١٠) التمرود: إظهار ما يخالف الباطن.. (١١) صاحبه، أي عمر بن الخطاب.

فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ لَهُ (عُمَرَاءُ)
وَمَا نَهَى (عُمَرُ) فِي يَوْمٍ مَصْرَعِهِ
وَقِيلَ: خَالَفْتَ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبَنَا
فَقَالَ: خَفْتُ افْتِتَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
هَبْوه أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ
فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتْهُ
تَالِهَ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى
لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ
لَمْ يَزَعْ فِي طَعَةِ الْمَوْلَى خُذُولَتَهُ
وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ
إِنَّ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقُ) نَزَهَةً

إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيهَا (١)
لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيهَا
نِسَاءً مَخْزُومَ أَنْ تَبْكِيَ بِوَاكِهِيهَا (٢)
فِيهِ وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيهَا (٣)
وَفِتْنَةُ النَّفْسِ أُعِيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
وَأَنَّهَا سَقَطَتْ فِي عَيْنِ نَاعِيهَا (٤)
حَتَّى يَعْيبَ سَيُوفَ الْهِنْدِ نَابِيهَا (٥)
وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّنَدْرِ يَطْوِيهَا
عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تَتَلَمَّ مَوَاضِيهَا (٦)
وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا (٧)
لَنِيهِ مِنْ رَافَةٍ فِي الْحَدِّ يَبْدِيهَا (٨)
عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْوَاضِ تَنْزِيهَا (٩)

(١) الترفية: الرغد والنعيم. (٢) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار يبيكن على خالد بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يبيكن أبا سليمان ما لم يكن تلح لوالهات. (٣) صاحبنا، يروى أبا بكر، وفيه: «أى فى خالد. وأعطى القوس باريها، أى استعان فى الحرب بمن له معرفة وحلق، وهو مثل يصرّب فى تفويض الأمر إلى من يحسنه ووجيده. (٤) هبوه، أى هبوا عمر، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفى عين ناعيتها، أى عين من يمدد سقطات عمر وزلاته. (٥) حصيف الورع: جيده ومحكمه، ونابيتها، أى ما ينبو من سيوف الهند ويكل ويرتد. يقول: من عرف بالحكمة فى الرأى لا تعبى زلة، كما لا يخط من قدر سيوف الهند أن تنبو مرة. (٦) اللواشى: السيوف اللامضية. ولم تكلّمه، أى لم تكسر اشغارها. (٧) خذولته، أى خذولة قبيلة خالد لصر: فصر عمر حتمّة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وفيما يتناظرها، أى فى مصصية المولى. (٨) يقول: إن إبنة لم يزل منه رافة وهو يحدّ فى شرب الخمر، والسيال تلخّذ من جسمه. ويشير بذلك إلى حده واده عبد الرحمن فى الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات. (٩) برا الفاروق: خلفه.

فَذَاكَ خَلَقَ مِنَ الْغِرْدُوسِ طَيْبَتَهُ اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا
لَا الْكِبَرُ يَسْكُنُهَا، لَا الظُّلُمُ يَمُحِبُّهَا، لَا الْحِفْدُ يَعْرِفُهَا، لَا الْحِرْصُ يُغْفِيهَا

(عمر وعمر بن العاص^(١))

شَاطَرْتُ دَاهِيَةَ السَّوَّاسِ ثُرُوتَهُ وَلَمْ تَخَفْهُ بِمَصْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا^(٢)
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تَتَّبِعِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً بَرَمِي الْخُطُوبِ بَرَأَى لَيْسَ يُخْطِئُهَا
فَلَمْ يُرْغِ حِيلَةً فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزْجِيهَا^(٣)
وَلَمْ تَقُلْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا^(٤)

(عمر وولده عبد الله^(٥))

وَمَا وَفَى ابْنُكَ (عَبْدَ اللَّهِ) أَيْتَنَّهُ لَمَّا أَطْلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاعِيهَا^(٦)
رَايْتَهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ اهْتَزَّتْ أَعَالِيهَا

(١) كان شأن عمر رضي الله عنه مع عماله أن يصلحهم في أنصاف أموالهم؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للمسلمين، فينبغي أن يؤخذ منهم ويرد لأبيات المال، فعل هذا عمر مع من رأى لديه ثروة لم يعلم مصيرها. وقد كتب إلى عمرو بن العاص: إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وأنية وحيوان لم تكن حين وأبيت مصر. فكتب إليه عمرو: إن أرضنا أرض مزروع ومتجر، فنحن نصيب فضلاً عما نحتاج إليه لنفقتنا. فكتب إليه: إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى، وكتابك إلى كتاب من ألقاه الأخذ بالحق، وقد سرت بك ظناً؛ وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليقلصك مالكه فاطمعه عليه وأخرج إليه ما يطالبك به، راعه من الفلظة عليك، فلم يسع عمرو بن العاص على نكاته وطر مكناته وبعده عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به، ومقاسمة ابن مسلمة ماله. وإلى هذه القصة يشير الشاعر. (٢) داهية السوَّاس: عمرو بن العاص. (٣) أراح يروح: طاب ووزجها: يسوقها (٤) ولم تقل عاملاً منها، أي لم تصف أحداً من عمالك من مشاطرة ماله. وفشا، أي انتشر وكرر. (٥) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن عمر مر يوماً بنزق قد بدت عليها آثار النعمة فسأل عن صاحبها، فقليل له: عبد الله، فسأقها إلى بيت المال ظناً منه أن ثروة ابنه لا تلي لها، ولأنه لولا جامع بين الناس ما قدر على إتمامها (٦) الأيتق: التناق.

فقلت: ما كان (عبدُ الله) يُشْبِعُهَا
 قد استعان بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ
 رُدُّوا النَّيَاقَ لَبَّيْتُ الْمَالَ إِنْ لَهُ
 وَهذه خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاضِعُهَا
 ما الاشتراكيةُ الْمُنْشُودُ جَانِبُهَا
 فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبِتُهَا
 لو لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرِيدُهَا
 وياتُ بِاسْمِ (أَبِي حَفْصٍ) يَنْمِيهَا^(١)
 حَقُّ الزَّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِبِهَا
 رَدْتُ حَقَّوْقًا فَأَعْنَتْ مُسْتَمِيعِهَا^(٢)
 بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا^(٣)
 فَإِنَّهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا^(٤)

عمر ونصر بن حجاج^(٥)

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرٍ) فَعَرِيَّةٍ
 وَكَمْ مَتَّ قَسِمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا
 وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْنَقِهَا
 كَانَتْ لَهُ لِمَةً فَيَنَانُهُ عَجَبٌ
 عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا
 وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا^(١)
 لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُّ جَانِبِهَا
 عَلَى جَبِينِ خَلِيقٍ أَنْ يُحْلِيَهَا^(٢)

(١) ينمىها: يزيدُها. (٢) أغنت مستمعيها، أي أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها والتماسها بمذلة الله تعالى. (٣) المنشود: المطلوب. يريد أن اللعاب الاشتراكي المعروف ما هو إلا فرع من هذه الخطة التي سار عليها عمر. (٤) فإن تكن نحن، أي العرب، أمل هذه الخطة ولينا نتبت، فإن الغريبين قد عرفوها وعملوا بها قبلنا ونحن أحقُّ بها وأهلها. (٥) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضى الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خير فاشترىها أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فكانت لها امرأة معها: من نصر؟ قالت: رجل أود لو كان معي طول ليلة ليس معنا أحد. فدعا بها عمر، فحققها بالدرّة، ودعا بنصر فحلق لته، فهاد الحسن مما كان؛ فقال: لا تساكني في بلدة يتمنّاك النساءُ بها، وأخرجها إلى البصرة. وحاول نصر أن يعود إلى المدينة، فلبى ذلك عليه عمر وقال: أما ولى سلطان فلا. وكان نصر من أجمل الناس. (١) قصصات الحسن: مجاليه. وقصبة السبق: ما ينصب في ميدان السباق، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه الأسبق. (٢) اللمة (بالكسر): الشعر للجوار شحمة الأذن، والجمع لم. وفينانة: طويلة حسنة.

وكان أنى مشى مالت عقائِلُها شوقاً إليه وكادَ الحُسنُ يَسْبِيها^(١)
 متفتنٌ تحتَ الأليالي بِاسمِهِ شَغَفَا وللحِسانِ تَمَنُّ في لَيالِها
 جَزَزَتْ لِمُتْنِهِ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ ففاقَ عاطِلُها في الحُسنِ حالِها^(٢)
 فَصِحَتْ فِيهِ تَحَوُّلٌ عَنْ مَدِينَتِهِمْ فَإِنَّا فَتَنَتْهُ أَخْشَى تَمَادِيها
 وَفِتْنَةُ الحُسنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَافِحُها كَفَتَتْهُ الحَرْبُ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيها^(٣)

(عمر ورسول كسرى^(٤))

رَوَّاعٌ صَاحِبٌ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا بَيْنَ الرُّعْيَةِ عَطْلًا وَهُوَ رَاعِيها^(٥)
 وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الفُرْسِ أَنْ لَهَا سُورًا مِنَ الجَنَدِ والأَحْرَاسِ يَحْمِيها
 رَأاه مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى فِيهِ الجَلالَةَ فِي أَسْمَى مَعَانِيها
 فَوْقَ الثُّرَى تَحْتَ ظِلِّ النُّوجِ مُشْتَمِلًا بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ العَهْدِ يُبْلِيها^(٦)
 فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ مِنَ الأكاسِرِ والدُّنْيَا بِأَيْدِيها

(١) عقائِلُها، أى عقائل المدينة، وعقائل النساء: كرائمهن، الواحدة عقيلة، ويسبِيها: يسرها. (٢) عاطل الامة: المجرد منها، وحالِها: للترين بها. (٣) نوافِحها: أى روائِحها الطيبة، جمع نالِحة. وسوافي الحرب: أى مواسفها. والأمل في السوافي: الريح تحمل الغبار. يقول: إن الحسن يفعل في القفوس بلسنه ورقته ما تلقاه الحرب بقسوتها وشنتها. ويرويه بعض الأديباء نقلًا عن حافظ طوافِحها، باللام مكان «نوافِحها» بالتون، والروافح: الرياح الحارة للحرقة، جمع لائحة، والمعنى عليه يستقيم أيضًا كما هو ظاهر. (٤) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدى إلى قصره، فلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كبيوت أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم واقفا على الرمل أمام البيت، جاعلا منه وسادة أسند إليها رأسه، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد في رعيته؛ فلما رأى الرسول ذلك بعشر، ووقف أمامه خاضعا وقال عبارته المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت فتمت. (٥) عطلا (بالضم)، أى متجردا من مظاهر الأبهة. (٦) النوج: جمع نوجة، وهى الشجرة العظيمة المتسعة الظل، واشتمل الرجل بثوبه: تلف به وأداره على جسده.

وَقَالَ قَوْلُهُ حَقٌّ أَصَبَحْتَ مَثَلًا
وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلٍ يَرُويها:
أَمِنْتُ لِمَا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ
فَنِمْتُ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيها

(عمر والشورى^(١))

يَا رَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا
لَمْ يَلْهِكِ النَّزْعُ عَنْ تَأْيِيدِ نَوَلَتْهَا
لَمْ أُنْسَ أَمْرَكَ لِلْمِقْدَادِ يَحْمِلُهُ
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثٍ رَأْيُهَا شُعْبًا
فَاعْجَبْ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا
دَرَى سَيْدُ بَنَى الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا
وَمَا اسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ
جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُحِبِّيها
وَالْمَنِيَّةِ أَلَامُ تُعَانِيها^(٢)
إِلَى الْجَمَاعَةِ إِذْأَارًا وَتَنْبِيها
فَجَرَدُ السَّيْفِ وَأَضْرَبَ فِي هَوَانِيها^(٣)
طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ مَرَامِيها
فَعَاشَ مَا عَاشَ بَيْنِيها وَيُعَلِيها
إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغَيِّرُ مُسْتَبِدِّيها
رَغَمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُشْقِيها

(١) كان عمر ممن يأخذون بالشورى في أمورهم، وكان يقول: لا خير في أمر أبرم من غير شورى. وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة، فقد مثل عندما طعن عن يوحى به بعده، فقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن قيس، وأحضر عبد الله بن عمر، ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة فوضوا رجلا وأبى ولحد فاضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فوضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رأسيهما، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم، فحكروا عبد الله بن عمر، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا يحكم عبد الله ففكروا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوفه واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس. وإلى هذه القصة يشير الشاعر. (٢) نواتها، أى الشورى. (٣) بعد ثلاث، أى بعد ثلاث ليال. والهوادي: الأعناق.

(مثال من زُهدِه)

يا مَنْ صَدَقَتْ عَنْ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا	فَلَمْ يَغْرُكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبُهَا ^(١)
مَاذَا رَأَيْتَ بَبَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوَا	أَنْ يَلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا
وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْتُونِ تَقْدُمُهُ	خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحُلُّو مَرَاتِبَهَا ^(٢)
مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالاً بِرَاكِبِهِ	وَفِي الْبَرَانِينَ مَا تُزْمَى بِعَالِيهَا ^(٣)
فَصَحِيحَتْ: يَا قَوْمُ، كَادَ الزُّهْمُ يَقْتُلُنِي	وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَنْدْرِهَا
وَكَادَ يَصِيبُوكَ إِلَى دُنْيَاكُمْ (عَمَرُ)	وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا ^(٤)
رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أُبْغِي بِهِ بَدَلًا	رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

(مثال من رَحْمَتِهِ^(٥))

مَنْ رَأَاهُ أَمَامَ الْقِفْرِ مُنْبَطِحًا	وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا ^(٦)
وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحْيَتِهِ	مِنْهَا الدِّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا ^(٧)

(١) صديق: امريض وصد. (٢) البرتون: ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحمير. ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجع، فنزل عنه وأتى ببرتون فركبه، فهزه، فنزل فضرب وجهه برؤاه ثم قال: قبح الله من طمعه هذا من الخيلاء، ثم دعا بفرسه بعد ما أجمعه إياها فركبه؛ ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس، ولم يركب قبله ولا بعده برتوناً. (٣) الهملجة: حمن السير في تبحر. وأزهي (بالبناء للمجهول): اختال. وعاليها: راكبيها. (٤) يصير بعل. (٥) يشير بالآيات الآتية إلى ما روي من أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يتعمس بالليل، فرأى امرأة توقد النار على حمص وماء، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى ينلوا، فحمل إليها عمر من بيت المال شيئاً من الدقيق، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام؛ ولم يتصرف حتى لكل الأطفال وتاموا. (٦) لنبطح: نام على وجهه مستقداً على الأرض. وانكى النار: أوقدها.. (٧) فوه غاب في فيها، أي فمه غاب في فم النار وهو ينفضها.

رأى هناك أمير المؤمنين على حال تروّع - لعمرُ الله - رانيتها
يستقبل النار خوف النار في غده والعين من خشية سالت ما فيها^(١)

(مثال من نقشه ورعه^(٢))

إن جاع في شدة قوم شركتهم في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها^(٣)
جوع الخليفة - والدنيا بقبضته - في الزهد منزلة سبحان موليا
فمن يباري (أبا حفص) وسيرته أو من يحاول (للفاروق) تشبيها
يوم انتهت زوجه الحلو فقال لها: من أين لي ثمن الحلوى فشرها
لا تمتطي شهوات النفس جامحة فكسرة الخبز عن حواك تجزيها^(٤)
وهل يفى بيت مال المسلمين بما توحى إليك إذا طاوعت موحيا
قالت: لك الله إنني لست أرزقه مالا لحاجة نفس كنت أبغيا^(٥)
لكن أجنب شيئا من وظيفتنا في كل يوم على حال أسوينا^(٦)
حتى إذا ما ملكتنا ما يكافئها شريها ثم إنني لا أنيها^(٧)
قال: انهى واعلم إن كنت جاهلا أن القناعة تغني نفس كاسيها^(٨)

(١) الملقى: جمع ملق ومزق، وهو طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع. (٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية إلى حاشيتين من نقشه عن: الأولى، ما يحكى عنه من أنه كان إذا نزلت بالقوم مجاعة لا يكل بلخل بيته ويأخذ طعامه ويشارك مع القوم إلى أن تنتهي للمجاعة، حتى يطمأ أن الخليفة لا يكل من غير ما يكلون. والثانية، ما حكى عنه من أن امرأته اشتهدت العلواء، فاستخرجت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها، فلما نسي هذا إلى عمر رة ما استخرجت إلى بيت المال ونقص من نفقتها بهر ما أخرت. (٣) «لو تنجلي» الخ، أي حتى تتكشف عنهم غواشيها، أي ما يفشاهم ويضملمهم من الشدة والقمع الواحدة غاشية. (٤) تجزيها، أي تغني عنها. (٥) لست أرزقه مالا، أي لست أصيب من بيت المال شيئا. (٦) وظيفتنا، أي ما يجرى علينا من بيت المال. (٧) لا أنيها، أي لا أعود إلى طلب ذلك مرة ثانية. (٨) كاسيها، أي المتجمل بها.

وَأَقْبَلَتْ بَعْدَ خَمْسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ
فَقَالَ: نَبَّهْتُ مِنْى غَافِلًا فَدَعَى
وَيَلَى عَلَى عُمَرَ يَرْضَى بِمُوفِيَةٍ
مَازَادَ عَنْ قُوْتَنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ
كَذَاكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عَهْدَتْ
ذُرِّيَّهَاتٍ لَتَقْضَى مِنْ تَشْهِيهَا
هَذِي الذَّرَاهِمُ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا
عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَزِيدِيهَا (١)
أَوَّلَى فَقَوْمِي لِبَيْتِ الْمَالِ رَدِّيهَا
بَعْدَ النُّبُوَةِ أَخْلَاقُ تُحَاكِمِيهَا

(مِثَالٌ مِنْ هَيْبَتِهِ)

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ
فِي طَلَى أَسْرَارُ مَرْحَمَةٍ
وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي أَوْفَى صِرَامَتِهِ
أَعْتَتْ عَنِ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ دِرَّتُهُ
كَانَتْ لَهُ كَعَصَا (مُوسَى) لِصَاحِبِهَا
أَخَافَ حَتَّى الذَّرَارِي فِي مَلَاعِبِهَا
أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرْتُ
تَنْنِي الْخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِيهَا
لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُقْشَرُهَا
فُسُودُ وَالِدَةٍ تَرَعَى ذَرَارِيهَا (٢)
فَكَمْ أَخَافَتْ غَوَى النَّفْسِ عَاتِيَهَا (٣)
لَا يَنْزِلُ الْبَطْلُ مُجْتَازًا بِبَوَادِيهَا (٤)
وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَاهِيهَا (٥)
أَنْشُودَةً لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا (٦)

(١) بموفية على الكفاف، أي بما يزيد على الحاجة من الرزق. (٢) أوفى صرامته، أي في أقصى شدته.
(٣) الصارم المصقول: السيف المجلق. والدرّة: العصا يضرب بها، ودرّة عمر مصروفة. والغوى: الضلال.
(٤) البطل (بالضم): الباطل. ويروى بالشطر الثاني أنه لا يضرب بها إلا في حق. (٥) الغواني: النساء غنّين
بصنهن وجمالهن عن الزينة، الواحدة غانية. (٦) أريت، أي أرايت: ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده إلى ما
يروي من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا، فنزلت جارية من قريش لئن ربه الله تعالى أن
تضرب بالخضف وتغنى بين يديه، فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتغني بنزرها، وضربت
على الخد وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا يتكلم أن عليها ذلك، فلما طلع عليها عمر اسقط في يدها
واضطربت فروح عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال مبتسما: طفر فر شيطانتها، حين رأى عمر.

قَالَتْ: نَذَرْتُ لَنَنْعَادَ النَّبِيَّ لَنَا
وَيَمُتْ حَضْرَةُ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ
وَاسْتَأْنَنْتْ وَمَشَتْ بِاللَّفِّ وَانْفَعَتْ
(وَالْمَصْطَفَى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِبِهِ
حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَعْدِ لَهَا (عُمَرُ)
وَحَبَّأَتْ نَفْسَهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقَا
قَدْ كَانَ حِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا
فَقَالَ مَهْطُوحَى إِلَهٍ مَبْتَسِمًا
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا، لَمَّا رَأَى عُمَرَا
مِنْ غَزْوَةٍ لَعَلَى نَفْسِهَا
أَنْوَارَ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
تُشْجِي بِأَحَانِهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا^(١)
لَا يُنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا
خَارَتْ قُوَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرِيدُهَا^(٢)
مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا^(٣)
فَجَاءَ بَطْشُ (أَبِي حَقْصٍ) يُخَشِيهَا^(٤)
وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَاسِيهَا
إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَاسَ مُخْزِيهَا

(مثال من رجوعه إلى الحق^(٥))

وَفِتْيَةٍ وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَذُوا
ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمَتْ بِهِمْ
حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالْخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ
سَفْهَتَ أَرَاغَمٍ فِيهَا فَمَا لَبِثُوا
لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا^(٦)
وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا^(٧)
تَعْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا^(٨)
أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا^(٩)

(١) تشجى: تطرب (٢) خارت قواها: ضغفت وأرادت أهلكه. (٣) الفرق: الخوف. (٤) يخشيها: يشولها. (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسور الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يباغتهم، فأتكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها، وهي دخوله عليهم من غير الباب، وعدم استئذانه، وتجسسه عليهم. كل هذه نهي عنها الله، فانتفى عنهم بعد أن أزمته حجته. (٦) الراح: الخمر. (٧) ظهر الحائط: علاه. واعتكر الليل: اختلط ظلامه. والليل الساجي: السكون الرلوك للظلمة. (٨) يريد بالذؤابة أعلى الرأس. والذؤابة في الأصل: الضفيرة من الشعر. وحاسيها: شاربيها. (٩) فيها، أى في الخمر.

وَرُمَتْ تَفْقِيَهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا
 قَالُوا: مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ
 فَاتِ الْيُبُوتِ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ)
 وَاسْتَأْنِ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى يُبُوتَهُمْ
 وَلَا تَجَسَّسْ فَهَذِي الْإِىُّ قَدْ نَزَلَتْ
 فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرْتَ حُجَّتَهُمْ
 وَمَا أَنْفَقْتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ
 بِالشُّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا (الْفَارُوقُ) تَفْقِيَهَا^(١)
 وَجِئْتَنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا
 فَقَدْ يَزُنُّ مِنَ الْحِيطَانِ آتِيَهَا^(٢)
 وَلَا تَلِمَ بِدَارِهِ أَوْ تُحْيِيَهَا^(٣)
 بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا
 لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُمْلِيهَا
 مِنْ أَنْ يَحُجَّكَ بِالْآيَاتِ عَاصِيَهَا^(٤)

(عُمَرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ)^(٥)

وَسَرْحَةٌ فِي سَمَاءِ السُّرْحِ قَدْ رَفَعَتْ
 أَرْلَتْهَا حِينَ غَالُوا فِي الطَّوَافِ بِهَا
 بَيْعَةَ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا^(٦)
 وَكَانَ طُورَافُهُمْ لِلدِّينِ تَشْوِيَهَا^(٧)

(١) الشريد الشاريون. ويرعوا: فاقوا. (٢) نون «عمر» هنا لضرورة الوزن. وفي كتب النحر أن المنادى المبني على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان: الضم والنصب: فمن الأول: سلام الله يا مطر عليها

من الثاني:

يا عديا لقد وقتك الأولي

ويوزن: ينهم. (٣) أي لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها. (٤) المرحج: الإثم. وجهه يحججه: غلبه بالمحجة. (٥) شجرة الرضوان: هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحبيبية. وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها، فخاف أن ينصرف تكريمهم لها إلى معنى من معاني الوثنية، فامر بقطعها، فقطعت. وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية. (٦) السرحة: الشجرة الطويلة؛ أو هي من الشجر مالا شراك فيه. يقول: إن هذه الشجرة قد تعالت تيتها وافتخارا على مثيلاتها من أعالي الأشجار بهذه البيعة. (٧) غالوا: بالغوا وأكثروا.

(الخاتمة)

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ
لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةٌ (١)
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ (عَمْرِ)
لِلشَّاهِدِينَ وَلِلْأَعْقَابِ أَحْكَمُهَا
مِنْ الطَّبَائِعِ تَقْدُو نَفْسَ وَاعِيَهَا (٢)
تَجَلُّو لِحَاضِرِهَا مِرَاةَ مَاضِيهَا
مِنْ الصُّرُوحِ وَمَا عَانَاهُ بَانِيهَا
حَتَّى يُنَبِّئَ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيَهَا (٣)

(١) نَابِلَةٌ أَيْ سَجِيَّةٌ شَرِيفَةٌ مِنْ سَجَالِيَا النَّبْلِ. (٢) الثَّابِتَةُ: الْفَاشِتُونَ. (٣) الْغَافِي: الْخَائِفُ.

١٤ - سورية ومصر

انضمما في الحفل الذي اقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق شبرد
(نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨م)

لِصَرَامٍ لُرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ^(١)
رُكْنَانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا قَلْبُ الْهَلَالِ عَلَيْهَا خَافِقُ يَجِبُ^(٢)
خُفْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْنِكْ سُنُورُهُمَا وَلَا تَحُولُ عَنْ مَغْنَاهُمَا الْاَنْبُ^(٣)
أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةُ الْفَخْرِ أُمُّهُمَا وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ^(٤)
أَيْرِغْبَانِ عَنِ الْحُسْنَى وَبَيْنَهُمَا فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي نَلَكُ النُّسَبُ^(٥)
وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَى وَبَيْنَهُمَا تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ^(٦)
إِذَا أَلَمَتْ بِوَادِي الْخَيْلِ نَارِلَةٌ بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ^(٧)
وَإِنْ نَعَا فِي ثَرَى الْأَهْرَامِ دُوَّالْمِ أَجَابَهُ فِي ثَرَا لُبْنَانَ مُنْتَحِبُ^(٨)

(١) أي انتسب إلى أي الأمتين شئت، فكنتاهما في الملا والحسب سواء.. (٢) وجب يجب وجبا ووجوبا: اضطرب؛ وهو هنا كناية عن الإشفاق على كلتا الأمتين والرعاية لهما والحرص عليهما. والهلal: شعار الدولة العثمانية. (٣) الضاد: كناية عن اللغة العربية. والمغني: للنزل الذي غني به أمه، أي اتقاه. (٤) يراد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهي اللغة وأبوة واحدة وهم العرب. (٥) يرغبان عن الحسن: ينصرفان عن حسن الجوار. ورائعات المعالي: ما ظهر منها ووضح. (٦) مت إليه بكنا : توسل إليه به.. (٧) لمت : تزاح. وراسيات الشام : جبالها. (٨) ثرا لبنان: مرتفعاته وأعلىها، للوحدة نبرة.

لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأَرْضُنَّ وَدُهُمَا
 بِالْوَادِيَيْنِ تَمْشَى الْفَخْرُ مِشْيَتَهُ
 فَمَسَالَ هَذَا سَخَاءٌ دُونَهُ يَوْمٌ
 نَسِيمٌ لُبْنَانُ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْفَاسُ مُسْعِرَةٌ
 لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَتَغَفَّوْا بَدَلًا
 كَمْ غَادَةً بِرُيُوعِ الشَّامِ بَاكِيةٌ
 يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِيمَتُهُ
 يَكُونُ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا
 يَأْرَضِي (كَوْلُغِب) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ
 لَمْ يَحْمِهِمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُنْدُ

تَصَافَحَتْ مِنْهُمَا الْأَمْوَاهُ وَالْعُشْبُ (١)
 يَحْفُ نَاهِيَتَيْهِ الْجُودُ وَالْدَّابُ (٢)
 وَسَالَ هَذَا مَضَاءٌ دُونَهُ الْقُضْبُ (٣)
 مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَاكَ مُنْسَكِبُ
 تَهْفُو إِلَيْكَ وَاكْبَادُ بِهَا لَهَبُ (٤)
 مِنْ طَلِبٍ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعَبُ (٥)
 عَلَى أَلِيفٍ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلِبُ (٦)
 وَيَتَنَنَّى وَحَلَاءُ الْمَجْدِ وَالذَّهَبُ (٧)
 وَعَزَمَهُ لَيْسَ يَتَرَى كَيْفَ يَنْقَلِبُ (٨)
 اسْدُ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوُثِبُوا وَتُبُوا (٩)
 سَوَى مَضَاءٍ تَحَامَى وَرَدَّهُ الْقُوبُ (١٠)

(١) الأردن : نهر بفلسطين معروف. والأمواء : جمع ماء. (٢) الدَّاب (بالتحريك) : الجهد والاجتهاد.
 (٣) النسيم : السحب. جمع ديمة. وهي الدائمة الطور. والقضب : السيوف القواطع، الواحد قضيب. فعيل
 بمعنى فاعل. ويشير بالشطر الأول إلى وادي النيل. وبالشطر الثاني إلى وادي الأردن. (٤) مصعرة : ملقبة
 من الشرق. وتهفو : تميل. ويشير إلى حنين رجال لبنان الفاتكين عن وطنهم في أنحاء الأرض طلبا
 للرزق. (٥) الريا : الراتحة الطيبة. (٦) الغادة : الفتاة المتشبة لبنا ونومة. ويرمى الخ. أي يقذف به طلب
 الرزق في أنحاء البلاد. (٧) يقول : إن هذا الطالب ينهب على وجهه غير مزود إلا بعزيمة صادقة، ورموه
 متحليا بطي الجود، موفور الثراء والفضي. (٨) يذكر صرف الليالي عنه الخ. يقول : إن نوالب الأيام تركه عنه
 منقلبة وهزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل. (٩) أرض كولب: أمريكا أصبحت إلى مكشفتها.
 والغطارفة : السادة الشرفاء والسراة من الناس، الواحد غطريف وغطراف. ويريد رجال لبنان المهاجرين إلى
 أمريكا. وإذا ما ووثبوا وثبوا، أي إذا ما اعتنى عليهم لتتصفوا بأنفسهم. والمواثبة بين الخصمين : أن يشب
 كل منهما على صاحبه. (١٠) تحامى : تحامى، فحذف إحدى التانيين للتخفيف. ويريد بقوله : لم يحمهم
 علم: أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها وإنما يحتمون بمضلتهم وهزمتهم اللذين تركت عنهم نواتب
 الأيام كلية مهزومة.

وَجِيَّشَهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُقْتَرِبٌ^(١)
 وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسْلَكٌ عَجَبٌ^(٢)
 إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبٌ^(٣)
 فَالشُّهْبُ مَنْقُورَةٌ مَذْكَانَتِ الشُّهْبُ
 فَكُلُّ حَىٰ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرِبٌ^(٤)
 إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكْبًا^(٥)
 مَنُوا لَهَا سَبِيًّا فِي الْجَوِّ وَانْتَبَهَوْا^(٦)
 أَمْ اللَّفَاتِ بِذَاكَ السَّعَى تَكْتَسِبُ^(٧)
 عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَاجِبُ
 فَصَافِحُهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ

اسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مَرَّحِلٌ
 لَهُمْ بِكُلِّ خِصْمٍ مَسْرِبٌ نَهَجٌ
 لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُنْتَجِعٍ
 مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ نَثَرُوا
 وَلَمْ يَضِرَّهُمْ سُرَّاءُ فِي مَنَاجِبِهَا
 رَأَوْا الْمَنَاهِلَ فِي اللَّيْلِ وَلَوْ وَجَدُوا
 أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلرَّاجِعِينَ مُنْتَجِعٌ
 سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتَنَتْ
 هَاتَيْنِ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا
 هَذِي يَدِي عَنِ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُكُمْ

(١) يقول : إنهم لا اسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد والعمل للرزق في كل مكان. (٢) الخضم : البحر. والمسرب : الطريق. والنهج من الطرق (يسكن الهاء) : الواضح للسلوك منها؛ وحرك الهاء بالفتح لضرورة الوزن. وذرا كل طويدة أي أعالي كل جبل. (٣) المنتجع : مكان الانتجاع، أي طلب الرزق. يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده في مكان إلا وجدت من رجال الشام من يربطها ويسبق الناس إليها. (٤) السرى (مقصوداً ومدّ لشعر) : السير بالليل. ومناكب الأرض : فواحيها. والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس، أي يذهبون ووجهيون. (٥) راعوا : طبعوا. والمناهل : العوارض. (٦) انتهب فلان للامر : خف إليه. (٧) يريده يعلوه : دوماً فتتدّ الخ : إنهم ينشرون اللغة العربية حينما حلوا؛ وفي ذلك كسب لها.

١٥. نقد الحياة الاجتماعية في مصر

زواج الشيخ على يوسف^(١)

(صاحب المؤيد)

قالها ينمى فيها على المصريين بعض الميوب الاجتماعية، وما يراه من فوضى الرأي وقلة الثبات
عليه [نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤م]

وحطمتُ اليراعَ فلا تعجبي	وعفتُ البيانَ فلا تعثبي ^(٢)
فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديب	ولا أنتِ بالبلدِ الطيب
وكم فيكِ يا مصرُ من كاتبٍ	أقال اليراعَ ولمْ يكتب ^(٣)
فلا تعذليني لهذا السكوت	فقد ضاقَ بي منك ما ضاقَ بي
أتعجبنِي منك يومَ الوفاق	سكوتُ الجمارِ ولعبُ الصبي ^(٤)

(١) كان بين للرحم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبدالحق السادات شيخ السادة
الولفتية صلة مودة وصداقة، فخطب الشيخ على ابنته السيدة صفية، ورضيت الفتاة وسكت الأب، فعقد العقد
في بيت الكبرى من غير علم الأب، فرفع الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالباً بفسخ العقد لعدم الكفاية في
النسب وإلغاء الشيخ على عن نفسه، وأثبتت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف، وقضت المحكمة
بالحيلولة للزوجة بين الزوجين، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤م فاستأنف الزوج
الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول
أكتوبر سنة ١٩٠٤م، وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثر فيها الشعراء.
(٢) حطمت : كرت. واليراع : القلم. وعاف الشيء يعافه : كرهه. والخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده.
(٣) لقال اليراع : لعناه من أن يكتب به. (٤) يشير الشاعر مبرم الوفاق، إلى الاتفاق الذي تم بين إنجلترا
وفرنسا سنة ١٩٠٤م، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراكش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر.

وَكَمْ غَضِبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا
 أَنَايَتَةُ الْعَصْرِ إِنَّ الْغَرِيبَ
 يَقُولُونَ: فِي النَّشْئِ خَيْرٌ لَنَا
 أَفَى (الْأَرْيَكِيَّة) مَثْوَى الْبَنِينَ
 (وَكَمْ ذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحَكَاتِ)
 أَمُورَ تَعْمُرُ وَعَيْشٌ يُعْمِرُ
 وَشُعْبٌ يَغْرِهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ
 وَصُحُفٌ تَطْلُنُ طَنِينَ الذُّبَابِ
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السُّفِيرِ
 وَهَذَا يَصْبِغُ مَعَ الصَّانِحِينَ
 وَقَالُوا: نَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ
 رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفِقُوا
 وَمَاذَا عَلَيْهِ إِذَا فَاتَنَا

لَسَلِبِ الْحُقُوقِ وَلَمْ نَغْضَبِ
 مُجِدُّ بِمَصْرَ فَلَا تَلْعَبِي (١)
 وَلِلنَّشْئِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ
 وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْأَبِ؟ (٢)
 كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ) (٣)
 وَنَحْنُ مِنَ اللُّهُوفِ فِي مَلْعَبِ (٤)
 فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرَبِ
 وَأُخْرَى تَشْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ (٥)
 وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ (٦)
 وَيُطْنِبُ فِي وَرْدِهِ الْأَغْذَبِ
 عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَارَبِ
 وَنَعَمَ النَّخِيلُ عَلَى مَنْهَبِي (٧)
 فَشَمْرُ لِسْفَى وَالْمَكْسَبِ
 وَنَحْنُ عَلَى الْعَيْشِ لَمْ نَدَأْبِ (٨)

(١) القابلة : الناهضون. (٢) المَثْوَى : موضع اللجوء وهو الإقامة. يريد أن الشباب في الملاهي، والآباء في المساجد.

(٣) يشير إلى قول أبي الطيب المكتبي من قصيدة له في مجاء كافور :

وَكَمْ ذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحَكَاتِ • وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَاءِ.

(٤) عيش يمرّ، أي يصير مرا. (٥) طنين الذباب : صوته. وتشنّ على الأقرب : نصب عليه غارته من كل جهة. ويريد «بالأقرب» : أبناء الوطن. (٦) الأرحب : للتمتع. ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأي السياسي في مصر، ففريق مع الخديوي، وآخر يتناصر دار العميد الإنجليزي، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. (٧) يريد «بالنخيل» : الأجانب الذين أصابوا في مصر حظا من الثروة لم يصبه أهلها. والعا : البلى والانتثار. (٨) دأب في صله يدأب : جدّ فيه واستمر عليه.

أَلْفَنَّا الْخُمُولَ وَيَا لَيْتَنَا
 وَقَالُوا : (المؤيد) فِي غَمْرَةٍ
 نَعَاهُ الْفَرَامُ بِسَنُ الْكُهُولِ
 فَضَجَّ لَهَا الْعَرْشُ وَالْحَامِلُوهُ
 وَنَادَى رِجَالُ بَاسِقَاتِهِ
 وَعَدُّوا عَلَيْهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَقَالُوا
 وَقَالُوا لَحِيقُ بَيْتِ الرَّسُولِ
 وَزَكَى (ابو خُطُوة) قَوْلُهُمْ
 فَمَا لِلتَّهَانِي عَلَى دَارِهِ
 وَمَا لِلوُقُودِ عَلَى بَابِهِ
 وَمَا لِلخَالِيقَةِ أَسَدَى إِلَيْهِ
 فَمَا أُمَّ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهَا

أَلْفَنَّا الْخُمُولَ وَلَمْ نَكْنِبِ
 رَمَاهُ بِهَا الطَّمَعُ الْأَشْعَبِي (١)
 فَجُنْ جُنُونًا بَيَّنَّتِ النَّبَى (٢)
 وَضَجَّ لَهَا الْقَبْرِ فِي يُثْرِبِ (٣)
 وَقَالُوا: تَلَوْنَ فِي الْمَشْرِبِ (٤)
 الْوَقَا تَدُورُ مَعَ الْأَحْقَبِ (٥)
 أَغَارَ عَلَى النَّسَبِ الْأَنْجَبِ (٦)
 بِحُكْمِ أَحَدٍ مِنَ الْمُضْرِبِ (٧)
 تَسَاقَطُ كَالْمَطَرِ الصَّيْبِ (٨)
 تَزْفُ الْبِشَائِرُ فِي مَوَكِبِ
 وَسَامًا يَلِيقُ بِصَنْعِ الْأَيْبِ (٩)
 جَنَانُ الْمُفَوِّهِ وَالْأَخْطَبِ (١٠)

(١) يريد بالمؤيد: صاحبه الشيخ علي يوسف. والغمرة: ما يغمر الإنسان ويشمله من الشدائد؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثر حوله في قضية الزوجية. والأشعبي: نسبة إلى أشعب، وهو رجل من آلواقي بالمدينة كان شديد الطمع لضرب به للثقل فقليل: «طمع من أشعب». (٢) بسن الكهول، أي في سن الكهول؛ ويريد «بيت النبي»: السيدة صفية، وهي من أسرة السادة الوفاة. (٣) لها، أي لهذه الحادثة. ويثرب: اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. (٤) يريد «المشرب»: للذهب أو الطريقة؛ وهو معنى مولد. (٥) الأحقب: المنون، الواحد حقب (يضم الحاء وسكون القاف أو يضمهما). وتدور مع الأحقب أي تبقى على الدهر. (٦) الحقيق بالقوم: الدائل فيهم وإيس منهم. (٧) أبو خُطُوة، هو الشيخ أحمد أبو خُطُوة القاضي للحكمة الذي حكم حكما ابتدئيا بفسخ عقد الزواج. والمضرب (يكسر الرأه وفتحها): السيف والجمع مضارب. (٨) داره، أي دار الشيخ علي يوسف. والصيب: الزهمر المتلفق.. (٩) يشير إلى ما ناله الشيخ علي يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية. والأبي (بتشديد الياء وخففت الشعر): الذي لا يرضى لفئة أدلة وكبرا. (١٠) الجنان: القلب. والمفوية: المنطق. وينى الشاعر على الأمة أخلاقها، فبينما هي تعد على الشيخ علي يوسف السيئات وترميه بالتقلب في الرأي، وتكر عليه زواجه، إذا بها تتوانى على دله وتزف إليه التهاني..

تَضِيْعُ الْحَقِيقَةُ مَا بَيْنَنَا
وَيُهْضَمُ فِينَا الْإِمَامُ الْحَكِيمُ
عَلَى الشَّرْقِ مِنْ سَلَامِ الْوُدُودِ
لَقَدْ كَانَ خِصْبًا بَجْدَبِ الزَّمَانِ

وَيَصَلِّي الْبَرِيُّ مَعَ الْمُذْنِبِ (١)
وَيُكْرَمُ فِينَا الْجَهْلُ الْغَيِّ
وَإِنْ طَاطَأَ الشَّرْقُ لِلْمَغْرِبِ
فَأَجْدَبَ فِي الزَّمَنِ الْمُخْصِبِ (٢)

(١) يصلي بيمينه. (٢) يقول : لقد كان للشرق غنيا بالمفسدة والعمران في عهد خلو العالم منهما ، فاصبح مجدبا من ذلك، إذ الزمان خصب بهما.

١٦. ثورة بركان الأرض

[بركان ماونتنيك سنة ١٩٠٢م ^(١)]

أَلْبَسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ وَأَرْوِكِ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ ^(٢)
 فَلَيْسَتْ النِّجِيعَ مِنْ عَهْدٍ قَابِلٍ لَ وَشَاهَدَتْ مَصْرَعَ الْأَبْرِيَاءِ ^(٣)
 فَكَكِ الْعَذْرُ إِنْ تَسَوَّتْ وَإِنْ خَذَتْ تِ وَإِنْ كُنْتُ مَصْدَرًا لِلشَّقَاءِ
 غَلَطَ النَّاسُ مَا طَغَى جَبَلُ النَّارِ رِ بِإِرْسَالِ نَفْثَةٍ فِي الْهَوَاءِ ^(٤)
 أَخْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ بَعْضَ مَا أَضْمَرَتْ مِنَ الْبُرْحَاءِ ^(٥)
 أَسْخَطُوهَا فَصَابَرَتْهُمْ زَمَانًا ثُمَّ أَنْحَتُ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ ^(٦)
 أَيْهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ سَخَطُ الْأَرْضِ، مَاذَا يَكُونُ سَخَطُ السَّمَاءِ ؟

(١) للماونتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من الفوهات البركانية. ويشير الشاعر إلى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدة وكثرة ضحاياه. وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢م. (٢) الیسوک : يخاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى عدوان الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم إلى اليوم. (٣) النجیع : الدم. وقابيل : هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل؛ وقصتهما مشهورة ورد ذكرها في القرآن. (٤) نفثة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أي الأرض. ويريد للبرحاء : نار الغضب والحقد. (٦) صابرتهم، أي طالتهم في العسر. وانحنت عليهم بالجزاء: أقبلت عليهم به.

إِنَّ فِي عَلْوٍ مَسْرُوحًا لِلْمَقَابِدِ دِ وَفِي الْأَرْضِ مَكْمَنًا لِلْقَضَاءِ (١)
 فَاتَّقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَوَاءً وَاتَّقُوا النَّارَ فِي التُّرَى وَالْقَضَاءِ

(١) فِي عَلْوٍ أَيُّ فِي أَعْلَى، وَهُوَ يَسْكُنُ اللَّامَ وَخِصَمُ الْوَارِ يَكْسِرُهَا وَيُفْتَحُهَا، يَرِيدُ السَّمَاءَ.

١٧. اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[نشرت في سنة ١٩٠٢ م]

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي
رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشُّبَابِ وَلَيْتَنِي
وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعِرَانِسِي
وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ إِلَهٍ إِلَهٍ
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ
فِيَا وَيْحَكُمُ أَتْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي
فَلَا تَكُونِي لِلزَّمَانِ فَايْنِي
أَرَى لِرِجَالِ الْفَرْبِ عَزًّا وَمَنْعَةً
أَتُوا أَهْلَهُمُ بِالْمُعْجَزَاتِ تَفْنَانًا
وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي (١)
عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي (٢)
رِجَالًا وَأَكْخَاءَ وَأَدْتُ بَنَاتِي (٣)
وَمَا ضِيقْتُ عَنْ أَيِّ بِهِ وَعِظَاتِ (٤)
وَتَسْيِيقِ أَسْمَاءٍ لُمُخْتَرَعَاتِ
فَهَلْ سَاكُوا الْفَوَاصِ عَنْ صَدَفَاتِي
وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي (٥)
أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي (٦)
وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لَفَاتِ (٧)
فِيَا لَيْتَكُمْ تَاتُونَ بِالْكَلِمَاتِ

(١) رجعت لنفسى، أى تعللت. والحصاة: الرأى والمقل. واحتسبت حياتى : عدتها عند الله فيما يدرى.
يقول على لسان اللغة العربية: إننى عدت إلى نفسى وفكرت فيما آل إليه امرئى، فلمات الظن بمقدرتى، وكنت
أصدق ما رمونى به من القصور. وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجد منهم سميعاً، فانفجرت حياتى
عند الله. (٢) العداة: الأعداء يقول: اتهمونى بأتى لا ألد على حين أتى فى رومان شيبلى. وأيتى كنت كما
قالوا فلا يحزننى قولهم. وكفى بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجموعها. (٣) يريد «بالعرانس»: الألفاظ المجلوة
الحسنة. وواد البنت: بغتها حية. (٤) الأى : جمع أبة. (٥) الأساة: جمع الأسى، وهو الطيب.
(٦) تكلونى : تتركبنى. وتحين : تحل. (٧) يقال : هو فى منعة أى فى قوم ينعونه ويحمونه.

يُنَادِي بَوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي (١)
بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتٍ (٢)
يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَكُنْ قَنَاتِي (٣)
لَهْنُ بَقْلِبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ
حَيَاءُ بَتْلَكِ الْأَعْظَمِ النَّخِرَاتِ (٤)
مِنْ الْقَبْرِ يُنَبِّئُنِي بِغَيْرِ أَنَاةٍ (٥)
فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّانِحِينَ نُعَاتِي (٦)
إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَنْصِلْ بِرَوَاةٍ (٧)
لُعَابُ الْأَقَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتٍ (٨)
مُشَكَّلَةُ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَايَتِي (٩)
وَقُنَيْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رَفَاتِي (١٠)
مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

أَيُّطِرِيكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ
وَلَوْ تَزَجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ
سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا
حَفِظَنَ وَدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتُهُ
وَفَاخَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطَرِّقُ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَرَلِقًا
وَأَسْمَعُ لِلْكَتَابِ فِي مِحْرَ صَجَةٍ
أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ
سَرَتْ لَوْثَةُ الْأَفْرَنْجِ فِيهَا سَرَى
فَجَاءَتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً
إِلَى مَعْشَرِ الْكَتَابِ وَالْجَمْعُ حَافِلٌ
فَبِمَا حَيَاةٍ تَبْعَثُ الْمَيِّتَ فِي الْبَلَى
وَأَمَّا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ

(١) الناعب : للمصوت بما هو مستكرم ويريب الحياة : أيام الشباب والقوة . (٢) زجر الطير ، هو أن ترمي الطائر بحصاة أو تصيح به ، فإن ولاه في طيراته ميامنه تفاعلت به خيرا ، وإن ولاه مياسره تطيرت منه . والعثرة : المسقط . والشتات : التفرق . يقول : لو استبناكم الغيب بزجر الطير ، كما كان يفعل العرب لعظم ما يجر بفضي عليكم من السقوط والانحلال . (٣) القناة : الرمح . وأينها : كناية عن الضبط . ويريد مبالا عظم : من لدن في الجزيرة من العرب الأركمة . (٤) النخرات : البالية المتفتحة . (٥) المزلق : مكان الانزلاق . أي للسقوط والزلل . والأناة : التأني والإبطاء . ويريد وصف لغة الجراند إذ ذك بالضعف . (٦) النعامة : جمع ناع ، وهو الخبير بالوقت . (٧) لم تتصل بروايتي أي لم يلخذا الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير كما هو الشأن في العربية . ويشير إلى تلك اللغة للرقعة التي كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة . (٨) اللوثة (بالضم) : عم الإبلات . وأعاب الأقاعي : سمها . والفرات : الماء العذب . (٩) الشكاة : الشكوى . (١٠) تبعث الميت : تحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ما تكسر ويلي : يريد ما بقي من الجس بعد الموت .

١٨- تحية لجمعية المرأة الجبيلة

[نشرت في ١٧ أبريل سنة ١٩٢٨م]

إِلَيْكَ يُهْدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ
وَيُثْنِي عَلَى أَعْمَالِكَ مُوَكَّلِي
أَقَمْتَنَ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارِكًا
صَنَعْتَنَ مَا يُعْجِي الرِّجَالَ صَنِيْعُهُ
يَقُولُونَ : نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ
وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ
مُسْطَرَّةٌ فِي أَسْطَرِ عَطِرَاتِ
بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ^(١)
وَجِئْتَنَ يَوْمَ الْفَتْحِ مُفْتَبِّحَاتِ
فَرِئْتَنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
نِسَاءً قَضَيْنَ الْعُمْرَ فِي الْحُجَرَاتِ
وَيَغْرِسْنَ غَرْسًا دَانِي الثَّمَرَاتِ

(١) موكلي، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه عليهن وشكره لهن.

١٩. إلى جاك رومانو-الفضى اليهودى

[نشرت فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨م]

إِرْحَمُونَا بَنَى الْيَهُودِ كَفَاكُمْ	مَا جَمَعْتُمْ بِجِدْفِكُمْ مِنْ نُقُودٍ
وَاصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخُلْدَ	قَ بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ
لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا	مِنْ غِنَاءٍ مَا بَيْنَ نَفٍّ وَعُودٍ

٢٠- رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١)

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥م]

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ	سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
عَلَى النَّبِيِّ وَالنَّبِيَّاءِ، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَابِ	عَلَى النَّبِيِّ وَالنَّبِيَّاءِ، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَابِ
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِيَّ الْمَوْتِ قَبْلَهُ	لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِيَّ الْمَوْتِ قَبْلَهُ
فَوَالْهَيْفَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ	فَوَالْهَيْفَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ جَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا	وَقَفْتُ عَلَيْهِ جَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا
لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرًا الْإِمَامَ فَأَوْدَعُوا	لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرًا الْإِمَامَ فَأَوْدَعُوا
وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَنْزَلُوا	وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَنْزَلُوا
تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ	تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ
تَبَارَكْتَ هَذَا عَالَمَ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى	تَبَارَكْتَ هَذَا عَالَمَ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى
سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النُّصَيْرَاتِ (٢)	سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النُّصَيْرَاتِ (٢)
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، عَلَى الْحَسَنَاتِ	عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، عَلَى الْحَسَنَاتِ
فَلَصَبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَعُولَ حَيَاتِي	فَلَصَبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَعُولَ حَيَاتِي
عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ بِلْكَمِ النُّظَرَاتِ (٣)	عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ بِلْكَمِ النُّظَرَاتِ (٣)
كَانِي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ (٤)	كَانِي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ (٤)
تَجَالَيْدَهُ فِي مُوحِشِ بَقْلَاةِ (٥)	تَجَالَيْدَهُ فِي مُوحِشِ بَقْلَاةِ (٥)
بَخِيرَ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رَفَاتِ (٦)	بَخِيرَ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رَفَاتِ (٦)
أَيْتَرَكَ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ حُمَاقِ	أَيْتَرَكَ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ حُمَاقِ
وَلَانَتْ قَنَآةُ الدِّينِ لِلْمَغْمَزَاتِ (٧)	وَلَانَتْ قَنَآةُ الدِّينِ لِلْمَغْمَزَاتِ (٧)

(١) انظر التصريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٤ من الجزء الأول. (٢) النُصَيْرَاتُ : نوات الحسن والبر. (٣) والهَيْفَى : كلمة يتحسر بها على ما فات. (٤) جاسر الرأس : عاربه. وحيال القبر : ظلاله وإمامه. (٥) تجاليد الإنسان جسمه وبنته. والبَقْلَاةُ : الصحراء الراسعة. (٦) شرح للمبيد: حفر له ضريحها. وهريد بالمسجدين: المسجد الحرام بمكة. وبيت المقدس. ورفات الميت: ما يلي وتكسر من عظامه. يقولون لو أنهم حفرها بلحد المسجونين ضريحها لهذا الجسم لكن حريا بذلك. لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض. (٧) قنصة: مات. والقنائة: كناية عن القسط والوزن. وهريد بالمغمرات: المطامن للرجعة إلى الإسلام من أعدائه.

زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاءَهُ
فَوَاهَا لَهُ أَلَّا يُصِيبَ مُوقَفًا
مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَا حَنَا
وَجَالَتْ بَنَا تَبَغْيِ سِوَاكَ عِيُونُنَا
وَأَذُوكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا
رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةُ
لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْبًا فِي غِيَاهِبِ
أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً
وَوَقَّتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا
وَوَقَّتَ (لِهَانُوتُو) وَ (رِينَان) وَوَقَّةُ
وَوَقَّتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا

بِنْتَ وَلَمَّا نَجَسْتَ الثَّمَرَاتِ (١)
يُشَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتِ (٢)
قُرِدْتُ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ (٣)
فَعُدُنَّ وَآثَرْنَ الْعَمَى شَرِقَاتِ (٤)
مَكَانَكَ حَتَّى سَوَّوْنَا الصُّفَحَاتِ (٥)
وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُمْ لَهُ بِشَكَاةِ
وَمَعْرِفَةُ فِي أَنْفُسِ نَكِرَاتِ (٦)
وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ (٧)
فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ أَمْدُكَ
فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ (٨)
فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ

(١) شطء الزرع: فراخه أو سنبلة. وكفى بالزرع: عما قام به الفقيه من ضروب الإصلاح. وبنّت: بعدت.
(٢) الضمير في مله يرجع إلى الزرع. ويشارفه: يشرف عليه. والأرض الموات: الجعبة التي لا تثبت. يخشى
الآ يجد الزرع. ويشارفه: يشرف عليه. والأرض الموات: الجعبة التي لا تثبت. يخشى الآ يجد الزرع من
يتمهده بعد الفقيه مع خصومة الأرض وقبولها لا يفرس فيها. (٣) يريد بالاصلاح: للمشهورين من العلماء.
والراج: جمع راحة. وهي الكفة والأعطاف: الفواطر. وصفرات: أي خاليات. (٤) شرقات: أي محمرات من
البكاء. (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيه إليه. وينشرونها في بعض
المصحف تشهيرا به، وتحقيرا من شغلته. (٦) الفياهبة: الظلمات. (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي
كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن. (٨) هانوتو: هو جبرائيل هانوتو السياسي اللوزي الفرنسي. ولد
في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٢م. وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام وريانة. هو أرنست رينان الفرنسي،
وإد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٢م. وقد قسا كاثوليكيًا: وهو مشهور بمطاعنه في الدين الإسلامي كساحبه
للمنابق، وقد ورد الفقيه على مطاعنهما. وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢م. والروح: جبريل.

وَقَفْتَ (لِهَا تُوتُو) و (رِينَان) وَقَفْتُ
مَلَاذَ عِيَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِلِ
فَلَا تَنْصِبُوا لِلنَّاسِ تِمَالًا (عَبْدِهِ)
فَابْنَى لِأَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِنُوا
فَيَاوِيحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدُّ جِدُّهَا
وَيَا وَيَحَ لِلْفُتَيَّا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟
بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا
تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا
فِيَا مَنْزِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظْلَنِي
دَعَائِمُهُ الثَّقَوَى وَآسَاسُهُ الْهُدَى
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوحِشًا

أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ (١)
غِيَاثَ ذَوِي عُدْمٍ إِمَامَ هُدَاةِ (٢)
وَأِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَثِيَاتِ
إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسُّجْدَاتِ (٣)
وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُسْتَجِرَاتِ (٤)
وَيَا وَيَحَ لِلخَيْرَاتِ وَالصَّنَقَاتِ
عَلَى أَنْفُسٍ لِلَّهِ مُنْقَطِعَاتِ
بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرُ غَيْرُ مُوَاتِي (٥)
وَأَرْغَمَ حُسَايِي وَغَمُّ عُدَاتِي (٦)
وَفِيهِ الْأَيَادِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ (٧)
عَبُوسَ الْمَقَانِي مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ (٨)

(١) هانوتو: هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي. ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٢م، وقد كتب مقالات في الطعن على الاسلام وريثان، هو أرنست رينان الفرنسي، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣م، وقد كان قسما كاثوليكيا؛ وهو مشهور بمطالعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق، وقد ردّ الفقيه على مطالعتهما. وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢م، والروح : جبريل. (٢) الملاذ (بالفتح). الملجأ. وعيائل: جمع عيل (بشبه الياء). وعيل الرجل: من يتكفل بهم ويؤمنهم ويقوم عليهم. وثمان الأرامل: من يقوم بامرهن ويعينهن. والفيات: المغيث والمعين. والعدم: الفقر. (٣) يومئوا: يشيرون وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تمثال للاستاذ الإمام. (٤) يريد «بالشورى» مجلس شورى القوانين وكان الفقيه عضوا به. وطاشت: انهرقت عن القصد. ومشتجرات: مشتبات لا يتميز فيها الحق من الباطل. (٥) حاطها: صانها وحفظها. والمواتي: الموافق المساعد. (٦) عين شمس: ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة، وكان فيها بيت الفقيه. (٧) دعائم البيت: عمده. والأيدى: النعم. واللينات: ما يضرب من الطين اللين؛ الواحدة لبنة.. (٨) الموحش: الخالي الذي ليس به ساكن. ومغانيه: منازلته التي كان ينزل بها ساكنوه؛ الواحد مغنى. وعرصاته: ساحاته.

لَقَدْ كُنْتَ مَقْصُودَ الْجَوَانِبِ أَهْلًا تَطُوفُ بِكَ الْأَمَالُ مُبْتَهَلَاتٍ^(١)
 مَثَابَةُ أَرْزَاقٍ، وَمَهْبِطُ حِكْمَةٍ وَمَطْلَعُ أَنْوَارٍ، وَكَنْزُ عِظَاتٍ^(٢)

(١) منزل أهل: عامر بأهله. ومبتهلات: داعية متضرعة. (٢) المثابة: المرجع. أى إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم.

٢١- رثاء مصطفى كامل باشا^(١)

[نشرت في ١٢ فبراير ١٩٠٨]

أَيَا قَبْرُ هَذَا الضَّيْفِ أَمَالُ أُمَّةٍ فَكَبَّرُ وَهَلَّلُ وَالْقَى ضَيْفَكَ جَائِيًا^(١)
عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى فِيكَ (مُصْطَفَى)
أَيَا قَبْرُ لَوْ أَنَا فَقَدْنَاهُ وَحْدَهُ
لَكِنْ فَقَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِفَقْدِهِ
فِيَا سَائِلِي أَيْنَ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَا
هَنِينَا لَهُمْ فَلْيَأْمَنُوا كُلَّ صَانِعٍ
وَمَاتَ الَّذِي أَحْيَا الشُّعُورَ وَسَاقَهُ
مَحْتَكَّ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أَجِدْ
وَأَيْنَ الْحِجَا وَالرَّأْيُ؟ وَيَحْكَ هَاهِيَا
فَقَدْ أَسْكَتِ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ عَالِيًا^(٢)
إِلَى الْمَجْدِ فَلَسْتَحْيَا النَّفُوسَ الْبَوَالِيَا^(٣)
وَأِنِّي أَجِيدُ الْيَوْمَ فِيكَ الْمَرَاثِيَا

(١) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤م. ويعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد، ثم نهب إلى فرنسا، ومنها أخذ شهادة الحقوق، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥م. وكانت باكورة أعماله كتابه الذي رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥م، ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨م بعد أن لَّف الحزب الوطني. (٢) جثا الوحل يجثو: جلس على ركبتيه؛ والمراد هنا: الخضوع. (٣) الذاوى: الذابِل.. (٤) التلسى: اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب. وجوى الحزلة: حرقته الضمير في «لهم»: للإنجليز. (٥) استحياء، أى أحيا. والاستحياء (لغة): الاستبقاء. يقال: استحيا فلان فلانا، إذا أبقاه حيا.

عليك، وإلا ما إذا الحزن شاملاً
يموت المداوى للنفوس ولا يرى
وكننا نياماً حينما كنت ساهداً
شاهد العلاء، لا زال صوتك بيننا
يهيب بنا: هذا بناء أقمته
يصيح بنا: لا تشعروا الناس أننى
يُنْشِدُنَا بِاللَّهِ أَلَّا تَفْرُقُوا
فُروحي من هذا المقام مطلة
فلا تحزنوها بالخلاف فإبنى
أجل، أيها الداعى الى الخير إنا
بناؤك محفوظ، وطيفك ماثل
عهدنا لا تبكى وتذكر أن يرى
فرخص لنا اليوم البكاء وفى غدٍ
فيا نيل إن لم تجر بعد وفاته
ويا (مصر) إن لم تحفظي ذكر عهده

وفيك، وإلا ما إذا الشعب باكية^(١)
لما فيه من داء النفوس مداويا
فأسهدتنا حزناً وأمسيت غافيا^(٢)
يرن كما قد كان بالأمس داوياً^(٣)
فلا تهدموا بالله ما كنتُ بانيا^(٤)
قضيت وأن الحى قد بات خالياً^(٥)
وكونوا رجالاً لا تسروا الأعاديا
تشارفكم عنى وإن كنتُ باليا^(٦)
أخاف عليكم فى الخلاف الدوايا
على العهد ما دُنا فتم أنت هانياً^(٧)
وصوتك مسموع، وإن كنت نانيا
أخو البأس فى بعض المواطن باكية
ترانا كما تهوى جبلاً رواسيا^(٨)
دماً أحمر لا كنت يا نيل جاريا
إلى الحشر لا زال انجلالك باقيا

(١) عليك، أى عليك الحزن، وفيك، أى فيك البكاء. (٢) الساهد: الساهر والغافى. التام: (٣) المعروف (بوى) بتشديد الواو، واسم الفاعل منه: ملى. وأما (بوى) بالتحفيف، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر. (٤) إهاب به: صاح به وبهواه. (٥) قضى: مات. (٦) شارف: نظر إليه من علو. (٧) أجل، كلمة تقال فى الجواب بمعنى منهم. (٨) الذى وجده أنه يقال: «رخصت له» ورخصة فى كذا «أى أئنت له فيه» بعد النهى عنه. ولم نجد فى كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بجنف «ق» كما استعمله الشاعر فى هذا البيت، إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، فحذف الفاء. والرواسى: الرواسخ.

وَيَأْمُرُ (مِصْرِي) إِنْ جَهِلْتُمْ مُصَابِكُمْ
 ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ
 ثَقُّوا أَنْ نَجَمَ السُّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 بِجِدِّ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا (١)
 فَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَارِيَا (٢)

(١) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنتين وثلاثين سنة، والثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي. (٢) تشهد، أي
 الثلاثون عاما..

٢٢- رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧م

إيه يا ليلُ هلْ شَهِدْتَ المَصَابَا	كيف يَنْصَبُ في النُّفُوسِ انْصَابَا؟
بَلَّغَ المَشْرِقَيْنِ قَبْلَ انْبِلَاجِ الصُّبْحِ	أَنْ الرِّئِيسَ وَلَى وَغَآبَا (١)
وَأَنَعَ لِلنَّيِّرَاتِ (سَعْدَا) فَـ (سَعْدُ)	كَانَ أَمْضَى فِي الأَرْضِ مِنْهَا شِهَابَا
قُدِّيَا لَيْلُ مَنْ سَوَادِكِ ثَوِيَا	لِلدَّرَارِي وَلِلضُّحَى جَلْبَابَا (٢)
أَنْسَجِ الحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَابَا	وَاحِبُ شَمْسِ النُّهَارِ ذَاكَ النُّقَابَا (٣)
قُلْ لَهَا: غَابَ كَوَكَبُ الأَرْضِ فِي الأَر	ضِ فَعِيبِي عَنِ السَّمَاءِ احْتِجَابَا
وَالْبَسِيبِي عَلَيْهِ ثَوْبَ حِدَادِ	وَاجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنِ طَابَا
أَيْنَ (سَعْدُ)؟ فَذَاكَ أَوَّلُ حَقْلِ	غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الخُطَابَا (٤)
لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خُطْبِ	أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الجَوَابَا
عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ، عَلَّ سَقْمَا	قَدْ عَرَاهُ، لَقَدْ أَطَالَ الغِيَابَا (٥)
أَيُّ جُنُودَ الرِّئِيسِ نَادُوا جِهَارَا	فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا

(١) انبلاج الصبح : إشراقه. (٢) قد : أقطع. والدراي (يتشديد الياء، وخففت للشعر): (٣) يقال: حباه كذا ويكذا يحبه، إذا أعطاه إياه... (٤) عاف الشيء: كرهه وزهد فيه. (٥) عراه: أصابه.

إِنَّهَا النُّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى
 إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْثَ
 مَاتَ (سَعْدُ)، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدُ)
 كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ
 حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّ عَنِ امِ
 قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فِلِسْطِينَ) يَبْكِي

إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ أَبِي (١)
 فُسَ نَسَفًا وَتَفْقَرُ الْأَصْلَابِ (٢)
 أَسْهَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابًا
 ضَ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ انْقِلَابًا؟ (٣)
 تَحْتَهَا زَفَرَةٌ تَذِيبُ الصَّلَابِ (٤)
 إِنْ زَلْزَلْنَا أَجَلَ مُصَابِ (٥)

(١) أبى، أى اكروه. (٢) يريد باللفظة: (مات سعد) الواردة فى البيت التالى والأصلا ب: عظام فى الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العجب. وتقرها، أى تصيب هذه الفقار فتكسرهما. (٣) اقصده : أصاب مقلته. (٤) الصلاب، أى الحجارة الصلبة. (٥) يشير إلى زلزال فلسطين الذى حدث فى ١١ يوايه سنة ١٩٢٧م، والذى عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية، فمهر كثيرا من الدور، وأهلك عددا ليس بقليل من الأنفس، وقد تبرع الفقيد لمكوبى هذا الزلزال بمئة جنيه

٢٢- رثاء الدكتور يعقوب صروف

انشدها في الحفل الذي اقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٢٠ مارس سنة ١٩٢٨م

أَبْكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي عَلَى الْأَرِيبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمَعِي^(١)
جَرَى عَصِيّ الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّبْعِ^(٢)
نَقَصُ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ فَقَدْ الْيَرَاعِ الْمُعْجَزِ الْمُبْدَعِ^(٣)
لَيْسَ لِمَصْرِ فِي رِجَالِهَا حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاحِ^(٤)
مُصَابٍ (صُرُوفٍ) مُصَابُ النُّهَى فَلْيَبْكِهِ كُلُّ فَوَادٍ يَعِي^(٥)
كُرْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْثَفَانُهُ تَسْجُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلْمَصْرَعِ^(٦)
يَا صَانِعِ الدُّرِّ لَتَكْرِيمِهِ صُغْفُهُ لَعْنَعَاهُ مِنَ الْأَنْعَمِ
قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ فِعَاشَ مِلَّةَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ
تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَابُّ الْفَتَى خَلَا مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ
تَوَاضَعُ الْعِلْمُ لَهُ رَوْعُهُ يَنْهَارُ مِنْهَا صَلْفُ الْمُدْعَى^(٧)

(١) الأريب: العاقل. والألمعي: الذي المتوقد. (٢) يريد بمعنى المع: الجمع الذي يمتنع عند نزول المصائب عزة وأنفة من البكاء. (٣) الزهو: الكبر والفخر. (٤) الأروع: الشهم النكي الفزاد. (٥) يعي: يحفظ. (٦) يشير بقوله مكرم بالأمس: إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧م، وأنشد فيه حافظ قصيدة نشرت في هذا الديوان.. (٧) الصلف: الكبر.

وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ
يُسْبِغُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ
مُبَكَّرُ تَحْسَبُهُ طَالِبًا
قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ
مَاتَ وَفِي أَتَمُّهُ صَارِمٌ
صَاحِبُهُ خَمْسِينَ عَامًا فَلَمْ
مَوْفَقًا أَنْتَى جَرَى مُلْهُمَا
لَمْ يَبْرِهِ بَارِ سِوَى رَبِّهِ
فِي النُّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرَبَى عَلَى

أَزْهَى مِنَ السُّيُفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ
وَهُوَ مِنَ التُّحْصِيلِ لَمْ يَشْبَعِ
يُسَابِقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ^(١)
يَخُنُّ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْذَعْ
مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ^(٢)
وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى^(٣)
مَدَى (ابن بَجْرٍ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيُّ)^(٤)

(١) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. وفيما السيف عن الضربية ينبى: كل وارثه عنها. (٢) المشروع: المورد الذى يستقى منه. (٣) خفف الياء فى «دعى» لضرورة القافية. (٤) يورد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من امهر الطماء فى هذا الباب. وابن بحر، وهو أبو عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالغ النصفى سنة ٢٥٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاينة اللغويين والرواة، وتخرج فى علم الكلام على أبى إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعى، هو أبو سعيد عبدالمك بن قريب، ولد سنة ١٢٢ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية. وشافه الأعراب وسلكتهم، وكان من فدما الخليفة الرشيد: وتوفى فى سنة ٢١٦ هـ. وأكثر مؤلفاته فى اللغة.

٢٤- أضحية الأولياء

وَيَأْلَفُ أَلْفٌ تَرَزَقُ الْأَمْوَاتُ	أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزَقُونَ بِدِرْهَمٍ
قَامَتْ عَلَى أَحْجَارِهَا الصَّلَوَاتُ	مَنْ لِي بِحَظِّ النَّائِمِينَ بِحُفْرَةٍ
بَحَرُ النُّذُورِ، وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ	يَسْعَى الْأَنَامُ لَهَا، وَيَجْرِي حَوْلَهَا
وَوَسِيلَةُ تَقْضَى بِهَا الْحَاجَاتُ	وَيُقَالُ: هَذَا الْقُطْبُ بَابُ الْمُصْطَفَى

٢٥ - غادة اليابان

ضمنتها غرامه بغادة يابانية، وأشاد بالشجاعة

التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

صَحَّ مِنْهُ الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبَى (١)	لَا تَلَمَّ كَفَى إِذَا السَّيْفُ نَبَا
أَخْطَأَ التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا	رُبُّ سَاعٍ مُبْصِرٌ فِي سَعْيِهِ
كَانَتْ الْعَلْيَاءُ فِيهِ السَّبَبَا (٢)	مَرْحَبًا بِالْخَطْبِ يَلُونِي إِذَا
أَوْثَرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا (٣)	عَقْنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنَّنِي
لَا أَرَى بَرْقَكَ إِلَّا خُلْبَا (٤)	إِيهِ يَا دُنْيَا اعْبِسِي أَوْ فَابْسِمِي
خَاذِلًا مَا بَتُ أَشْكُو النُّوْبَا	أَنَا لَوْلَا أَنْ لِي مِنْ أَمْتِي
بُغْضُهَا الْأَهْلُ وَحُبُّ الْغُرْبَا (٥)	أُمَّةٌ قَدْ فَتَتْ فِي سَاعِدِهَا
وَتُفْدِي بِالنَّفُوسِ الرُّتْبَا	تَعَشَّقُ الْأَلْقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا
تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوِي الطَّرْبَا (٦)	وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا

(١) نبا: السيف: كل وأرند. (٢) ييلوني: يفتبرني. (٣) عقه: ترك الاحسان اليه ولم يبره. يقول: إن الدهر لم ينصفني، والجاني على هو أدبي: ولولا أنني أوتر الاحسان لهجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي. (٤) البرق الخلب: الذي يطعم الناس في مطره وخلفهم. (٥) فت في ساعدها: عبارة يكتي بها عن الإضعاف وإيهان القوى. (٦) والأحداث تستهدفها، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لها ترميها.

لا تُبَالِي لِعِبَ الْقَوْمَ بِهَا أَمْ بِهَا صَرَفُ اللَّيَالِي لَعِبَا (١)
 لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً ذَاتَ شَجْوٍ وَحْدِيثًا عَجَبَا (٢)
 كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا (٣)
 ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ صُفْرَةً تُنْسِي الْيَهُودَ الذُّهْبَا
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
 وَأَتَتْ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتْنَى وَهَلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا (٤)
 ثُمَّ قَالَتْ لِي بِتَغْرِ بِاسِرِ نَظَمَ الدُّرِّيَّةَ وَالْحَبَّابَا (٥)
 نَبِّئُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا (٦)
 وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي عَلَنِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا (٧)
 نَذَّبْتُ الدُّبَّ وَنَفَرِي جِلْدَهُ أَيْظُنُّ الدُّبُّ إِلَّا يُغْلَبَا (٨)
 قُلْتُ وَالْآلَامُ تَفَرِّي مُهْجَتِي وَيَكُ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الطُّبَا؟ (٩)
 مَا عَهْدُنَاهَا لَطْفٍ مَسْرُحًا يَبْتَغِي مَلْهُى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
 لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفُوسًا تُشْتَرَى بِالتَّمَنَّى أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى (١٠)

(١) يريد «بالقوم»: الانجليز. وصروف الليالي: غيرها ونواتيها. أى أنها لا تعباً يحوادث الزمان تصيبها من المحتلين أو من الدهر. (٢) يقال: شجاء شجوا، إذا هيج أحزانه وشوقه. (٣) الغادة: المرأة الناعمة اللينة. (٤) والليل فتى، أى فى أوله. وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحب فى مهده. (٥) الحبيب: الفقاقيع التى تطو سطح الماء، شبه بها الامتنان فى بياضها. (٦) المنقلب: العودة والرجوع. (٧) أغتدى، أى أبادر مبكرة للدفاع عنه. (٨) الدب: رمز تعرف به روسيا، كما تعرف انجلترا بالأسد، واليابان بالتنين، وألمانيا بالفسر. ونفري: نشق. ويشير بهذا البيت إلى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤م وأنهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥م. (٩) الطبا الطباء، وقصر للشعر. (١٠) تستبى: تؤسر بالحب

أَحْسَبْتُ الْقَدُّ مِنْ عُدَّتِهَا
فَسَلِينِي، إِنَّنِي مَارَسْتُهَا
وَتَقَحَّمْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ
قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا
جَالَ عِزْرَانِيلُ فِي أَنْحَانِهَا
فَدَعِيهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا
فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعَنِي
إِنْ قَوْمِي اسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى
أَنَا يَا بَابَانِيَّةُ لَا أَنْتُنِي
أَنَا إِنْ لَمْ أَحْسَنِ الرُّمَى وَلَمْ
أَخْذُمُ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ
هَكَذَا (الميكاد) قَدْ عَلَّمَنَا

أَمْ ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشُّبَا^(١)
وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبَا^(٢)
أَسْدَلَ النَّقْعَ عَلَيْهَا هَيْدَبَا^(٣)
فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبَا^(٤)
تَحْتَ ذَاكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْذَبَى^(٥)
وَالرَّمَى يَاطْبِيَّةَ الْبَانِ الْخَبَا^(٦)
وَأَرْتَنِي الظُّبَى لَيْثًا أَغْلَبَا^(٧)
كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذْوَاقِ الْعَطْبَا^(٨)
تَسْتَطِيعُ كَفَايَ تَقْلِيْبِ الظُّبَا^(٩)
وَأُوَاسِي فِي الْوَعَى مَنْ نُكِبَا^(١٠)
أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمَّا وَأَبَا^(١١)

(١) القَدُّ : القامة . والشُّبَا : جمع شبابة ، وهي حدّ السنان . (٢) مارستها : عانيتها . (٣) تقحمت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنقع : الغبار . والهيذب : السحاب الثقلى من أسافله . وإثارة الغبار وكثرت وارتفاعه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكرّ والفرّ فيها . (٤) التقطيب : العبوس . والضمير فى «قطبت» للغارة (٥) الهيذبى (بالهمزة والمهمله) : نوع من المشى فيه جدّ . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب . (٦) البان : شجر سيط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تألفه الظباء . والخبا (بالقصر) : الخباء (بالمد) ، وقصر للشعر . وهو فى الأصل : بيت من وير أو صوف ، ويريد به البيت عامة . (٧) راعنى : أفزعنى . والأغلب من السباع : الغليظ الرقيق ، وهى علامة للقوة . يقول : إنها غضبت من تنقصه لها ، وانها لا تصلح للحرب ، فلجأته بصوت أفزعه لشدة وقسوته ، واستحالت من ظمى وادع إلى أسد قوى (٨) العطب : الهلاك (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حدّ السيف أو السنان . . (١٠) الوعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (١١) الميكادو : لقب ملك اليابان

مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ	أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَ
وَإِذَا مَارَسَتْهُ الْفَيْتَةُ	حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قُلْبًا ^(١)
كَانَ وَالتَّاجَ صَغِيرَيْنِ مَعًا	وَجَلالُ الْمَلِكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
فَغَدَا هَذَا سَمَاءً لِلْعُلَا	وَعَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا
بَعَثَ الْأَمَةَ مِنْ مَرْقَدِهَا	وَدَعَاها لِلْعُلَا أَنْ تَدُأَبَا ^(٢)
فَسَمَتْ لِلْمَجْدِ تَبْغِي شَأْوَهُ	وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَأْرَبَا ^(٣)

(١) المولى: السيد الاحتفال، لا يتخذ عليه طريق إلا نفذ في أخرى. والقلب: البصير بقلب الأمور.
 (٢) تداب: تجد في طلبها . (٣) الشلو: الغاية.

٢٦- حادثة دنشواى^(١)

[نشرت فى ٢ يوليه سنة ١٩٠٦م]

أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا هَلْ نَسِيتُمْ وَلَانَا وَالْوِدَادَا^(٢)
خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِينَا وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا^(٣)
وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فَصِيدُوا الْعِبَادَا^(٤)
إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَأُنَا الْأَجْيَادَا^(٥)
لَا تَظُنُّوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ أَرَشِدُونَا إِذَا ضَلَلْنَا الرُّشَادَا
لَا تُقِيدُوا مِنْ أَمَةٍ بِقَتِيلٍ صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسُهُ حِينَ صَادَا^(٦)
جَاءَ جُهَالُنَا بِأَمْرٍ وَجِئْتُمْ ضِعْفَ ضِعْفِهِ قَسْوَةً وَأَشْتَدَادَا

(١) فى يوم الاربعاء ١٣ يونية سنة ١٩٠٦م، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم وقصدوا إلى بلدة دنشواى بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا، لصيد الحمام، وهناك أصيب بعض الأهاليين فاصطدموا بالإنجليز؛ فاصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت، فثار ثائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك، وعقدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم، وكان المدعى العمومى فيها إبراهيم الهلباوى بك المحامى المعروف؛ وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهاليين، وجلد وحبس ثمانية منهم. ونفذ الإعدام والجلد فى نفس البلد على مراءى ومسمع من أهله، وكان فى ذلك الحكم وفى تنفيذه من القسوة مآثر الانفس وأطلق السنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش فى النفوس من أسى وحسرة (٢) الخطاب فى هذا البيت وما بعده للإنجليز. (٣) جاب البلاد: قطعها. (٤) ذات الطوق: للحمامة المطوقة، لأن لها طوقاً حول عنقها، وهو لون يخالف سائر لونها. (٥) يريد «بالطواق» فى هذا البيت: أغلال الأسر والاستعباد. والأجياد: الأعناق؛ الواحد جيد. (٦) يقال: أقاد الأمير القاتل بالقتيل، إذا قتله به. ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزى كانت بضرية الشمس، لا بإصابة أحد.

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ ضَنْبَتُمْ بِعَفْوٍ
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ ضَنْبَتُمْ بِعَفْوٍ
 لَيْتَ شِعْرِي أَتِلْكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْ
 كَيْفَ يَحُلُّو مِنَ الْقَوِيَّ التَّشْفَى
 إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تُشَفُّ عَنِ الْغَيْ
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ
 إِنْ عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ خَمْسٍ
 أَمَةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادِيَ
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا

■ * ■

أَيُّهَا الْمُدْعَى الْعُمُومِيُّ مَهْلًا
 قَدْ ضَمَعْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِصْرٍ
 فَإِذَا مَا جَلَسْتَ لِلْحُكْمِ فَاذْكُرْ
 بَعْضَ هَذَا فَقَدْ بَلَغَتْ الْمُرَادَا (٥)
 وَضَمَعْنَا لَنْجَلِكَ الْإِسْعَادَا (٦)
 عَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفَقْتَ الْفُؤَادَا

(١) تعرف محاكم التفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحراقهم من غير أن تترك فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في إسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وبما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحراقها يشاهد النيران تاكل المدينة وأهلها، فيفسر بهذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهي. (٢) المثلثة (بالضم): التتكيل. وتتشف: تكشف وتبين. والانداد: النظراء الواحد ند (يكسر النون). (٣) الحجة: السنة. (٤) أشفقت: خشيت. (٥) المدعى العمومي: إبراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بلن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

لَا جَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاجِيكَ يَا (مِصَدَ
أَنْتِ أَنْبَتُ نَلَكَ النَّبْتُ يَا (مِصَدَ
أَنْتِ أَنْبَتُ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمْرِ
إِيهِ يَا مِدْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ
أَنْتِ جَلَدُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا

رُ) وَلَا جَادَكَ الْحَيَا حَيْثُ جَادَا
رُ) فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًا قَتَادَا
سِ قَأْدَمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا (١)
سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا (٢)
قَدْ لَبَسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْجِدَادَا

(١) يريد «بالنفاق»: المدعى العمومي في هذه القضية. والنعيق والنفيق: صياح الغراب. (٢) المنزه: خطيب القوم والمتكلم عنهم.

٢٧- استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه

بعد حادثة دنشواي (١)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦]

(قَصْرَ الدُّيَّارَةِ) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُنَا فَالْشَّرْقُ رِيحٌ لَهُ وَضَجُ الْمَغْرَبُ^(٢)
أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا بَعْدَ التَّحِيَّةِ إِنَّنِي أَتَعْتَبُ^(٣)
نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً بَاتَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَتَلَهَّبُ
مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتَ أَصْدَقُ نَاقِلٍ عَنَّا وَلَكِنَّ السِّيَاسَةَ تَكْذِبُ^(٤)
عَلَّمْتُنَا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَمَا لَنَا لَا نَشْرَبُ لَهَا وَمَا لَكَ تَغْضَبُ^(٥)
أَنْقِمْتَ مِنَّا أَنْ نُحْسِ؟ وَإِنَّمَا هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ وَتَنْدُبُ^(٦)
أَنْتَ الَّذِي يُعْزَى إِلَيْهِ صَلَاحُنَا فِيمَا تُقَرِّرُهُ لَدَيْكَ وَتَكْتُبُ^(٧)

(١) انظر الكلام على الحادث التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية على القصيدة السابقة) (٢) ريع (بالياء للمجهول): من الروع، وهو الفزع. يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه. (٣) التعتب، هو توأصف للوجدة، ومخاطبة للفيلين إخلالهم طالبين حسن مراجعتهم، ومذاكرتهم ما كره بعضهم من بعض (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى المصحف المصرية وفيها يلحن عن المصريين ووصفهم بأنهم لا يعرفون جميلاً. (٥) نشرئب لها: تتطلع إليها. والأشرباب (في الأصل): مدّ العنق للنظر (٦) ندبه إلى الأمر: دعاه إليه. (٧) يعزى: ينسب: يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقاريره من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر.

إِنَّ ضَاقَ صَدْرُ النَّيْلِ عَمَّا هَالَهُ
 أَوْ كُلَّمَا بَاحَ الْحَزِينُ بَأْتَهُ
 رِفْقًا عَمِيدَ الدَّوْلَتَيْنِ بِأَمَةٍ
 رِفْقًا عَمِيدَ الدَّوْلَتَيْنِ بِأَمَةٍ
 إِنَّ أَرْهَفُوا صَيَادَكُمْ فَلَعَلَّهُمْ
 وَلَرُبَّمَا ضَنَّ الْفَقِيرُ بِقُوَّتِهِ
 فِي (دِنْشَوَائِ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبُ
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَيْلَةً
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ
 خَلَيْتَهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصَدٍ
 جَدُّوا وَلَوْ مَنِيَّتَهُمْ لَتَعَلَّقُوا
 يَوْمَ الْحَمَامِ فَإِنْ صَدْرَكَ أَرْحَبُ^(١)
 أُمِسَتْ إِلَى مَعْنَى التَّعَصُّبِ تَسْبُ^(٢)
 ضَاقَ الرَّجَاءُ بِهَا وَضَاقَ الْمَذْهَبُ^(٣)
 لَيْسَتْ بِغَيْرِ وَلَايَها تَتَعَذَّبُ
 لِلْقُوَّةِ لَا لِلْمُسْلِمِينَ تَعَصَّبُوا^(٤)
 وَسَخًا بِمُهْجَتِهِ عَلَيَّ مَنْ يَغْضَبُ^(٥)
 لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَزَّ الْمَهْرَبُ
 فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِمْ وَصَوَّبُوا^(٦)
 لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا
 وَسَيَّاطَهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ^(٧)
 جِبَالٍ مَنْ شَنِقُوا وَلَمْ يَتَّهَيُّوا^(٨)

(١) يوم الحمام، أي يوم صيد الحمام الذي سبب حداثة دانشوى المعروفة (٢) الآنة: من الآتين، وهو التلوى ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني، وإن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي (٣) عميد الدولتين، أي عميد الدولة الإنجليزية والمصرية (٤) أرفقوا صيادكم: اعتدوا عليه وأنه. ويريد بالصياد: أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواي ولاقي حنقه هناك. (٥) فمن: بخل. وسخا بهجته... إلخ، أي بذل نفسه في دفع من يغصبه طعامه. ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران القمح هناك (٦) يقال: صوب السهم نحو الرامية (يتصيد الأيام)، إذا سده (٧) القاسطون: الظالمون الجائرون عن الحق قال الله تعالى: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً). والمرصد: الرقيب (٨) منيتهم، أي خيبرتهم فيما يتمنون من أخف أنواع العذاب

شُنُقُوا وَلَوْ مُنَحُوا الْخِيَارَ لَاهَلُّوا
 يَتَحَاسِدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأَنَّهُ
 مَوْتَانِ: هَذَا عَاجِلٌ مُتَتَمَّرٌ
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ
 يَخْتَالُ فِي أَنْحَانِهَا مُتَبَسِّمًا
 طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَارَدُوا خَامِسًا
 حُبٌّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ
 كَنٌ كَيْفَ شَبِتَ وَلَا تَكِلِ أَرْوَاحَنَا
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُخْبَةٌ
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفِتْيَةٍ
 بَلَّطَى سِيَاطَ الْجَالِدِينَ وَرَحِبُوا^(١)
 بَيْنَ الشَّفَاءِ وَطَعْمِهِ لَا يَعْدُبُ
 يَرْتَوِ، وَهَذَا أَجَلٌ يَتَرَقَّبُ^(٢)
 وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحَزَّبُ^(٣)
 وَالذَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَضَبَّبُ
 هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ^(٤)
 يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ
 لِلْمُسْتَشَارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ
 رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرُبُ
 سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرِيئُوا وَتَدَرَّبُوا
 طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصَبُ^(٥)

(١) أهلوا ورحبوا، أى قالوا: أهلاً ومرحباً. ومعنى البيتين: إن كل من جاد وشنق رأى فى عذابه من الشدة ماتمى معه أن يستبدل به عذاب أخيه واللظى: النار؛ وقيل: لهيبها. (٢) المتتَمَر: الغاصب، تشبيهاً له بالنمر، لأن من عادته إلا يلقاك دائماً إلا مقتكراً غضبان. ويرتو: ينظر. (٣) يريد «المستشار» هنا: المستر بوند الأنجليزى، وهو من قضاء الحكمة التى حكمت على متهمى بنشواى. والمعاجز: من عاجزت الرجل، إذا أتيت بما يجعله عاجزاً. والمناجز: المقاتل المبارز. ومغروب: أى مفرق أعوانه، فبعضهم يتولى أمر الجلد، والبعض يتولى أمر الشنق... إلخ. (٤) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم. وأردوا: زملوا. ويريد «الخامس»: الحب المذكور فى البيت الآتى. (٥) أقصيتهم: أبعدتهم. وطار المنصب: أى خفت أحلامهم من الغرور بمناصبهم.

فاجعلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
 وإذا سئِلْتَ عن الكِنَانَةِ قُلْ لَهُمْ هِيَ أُمَةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 واستَبِقْ غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَنَمَّ فالناسُ أمثالُ الحَوَاثِرِ قُلُوبُ^(١)

(١) قلب، أى متقلبون لا يثبتون علي حال احدة. والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للمفرد أى المتقلب كيف شاء. وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ. ومنه قول الشاعر:
 ولقد سئمت من الحياة وطولها، وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

٢٨- شكوى مصر من الاحتلال

(نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧)

لقد كان فينا الظلمُ فَوَضَى فَهْذَيْتُ
تَمُنْ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الدُّرَى
أَعِدْ عَهْدَ (إسماعيل) جَلْدًا وَسُخْرَةً
عَمَلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذَلَّلْنَا
إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا
فَهَشُّ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى
فَلَا تَحْسِبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ
فَإِنْ كَثِيرَ الْمَالِ - وَالْخَفْضُ وَارْفُ
حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظَلَمًا مُنْظَمًا (١)
وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنْعَمًا (٢)
فَإِنْ رَأَيْتُ الْمَنْ أَنْكَى وَالْمَا (٣)
فَأَغْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَصْتُمْ دَمًا
فَلَا أَطْلَعْتَ نَبَأًا وَلَا جَانَهَا السَّمَاءَ (٤)
بِهِ رَبِّهِ لِلِسُوقِ أَلْفَاهُ بَرِّهَمًا (٥)
مَتَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنَمًا
قَلِيلُ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخَيْمًا (٦)

(١) الحواشي: النواحي. وتهذيبها: إصلاحها. (٢) تمن: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريره من صلاح حال مصر ورفاهيتها بفضل الإنجليز. (٣) يشير بهذا البيت إلى ما كان يريده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من سياسة الإنجليز من تفصيل عهد احتلالهم على ما قبله من الجهود ولا سيما عهد إسماعيل، ممتنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تسخير الناس وجليد ظهورهم (٤) جانها السماء أى نزل عليها المطر. (٥) هش إليه: ارتاح ويش. ويشير بهذا إلى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها، حتى إن الدينار ينزل إلى قدر الدرهم في الشراء... (٦) الخفض: سعة العيش وروغه. والوراء: المتسع. يقول: إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تغني شيئاً.

٢٩- إلى البرنس حسين كامل باشا^(١)

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية، عبر فيها عن الام الامة المصرية وامالها

[نشرت فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩م]

لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَى تَنَامُ	أَهْمُ ذَاكَ نَوْمَكَ أَمْ هُيَامُ ^(٢)
غَفَا الْمَحْزُونُ وَالشَّاكِي وَأَغْفَى	أَخُو الْبَلْوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ ^(٣)
وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفُّينِ أَنَا	وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السُّقَامُ ^(٤)
تَحَدَّرَتْ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى	تَعْلَمَ مِنْ مَحَاجِرِكَ الْغَمَامُ ^(٥)
وَضَجَّتْ مِنْ تَقْلِبِكَ الْحَشَايَا	وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهُّفِكَ الظَّلَامُ ^(٦)
تَبَيَّتْ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاقَ سُهْدًا	وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ ^(٧)
وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى	أَذَاعَ الصُّعْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
بَرِيكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ	مِنْ الذُّكْرَى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ ^(٨)

(١) ولد السلطان حسين كامل فى يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م. وفى يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر. وتوفى رحمه الله فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م. (٢) نصل الدجى: خرج من سواده ابيض بطور الصباح. وذات نعنع. والهيام: العشق. (٣) غفا وأغفى: نام. والمستهام: المائىق (٤) تقلب الكف: كتابة عن الحيرة. (٥) المحاجر: جمع حجر (يفتح الميم وكسر الجيم ويمكن ما بينهما). وهو ما دار حول العين. والغمام: السحاب. يقول: إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مدامك. (٦) الحشايا: الفرش للحيوة الواحدة حشوة (بتشديد اليا). (٧) تسجل الافلاك سهدا، أى تشاركها فى السهر وتناولوها فيه. ورنتها: خالطها. (٨) الرسيس: البقية والآخر.

وقد لَمَعَ المشيبُ وذاك سيفُ
 أَيْجَمُلُ بالأديبِ أديبِ مِصْرٍ
 ويَصْرِفُهُ الهوى عن ذِكْرِ مِصْرٍ
 عَدِمْتُ يراعَتِي إن كان ما بى
 وما أنا والغرامُ وشابَ رأسي
 ورياني الذي ربي (لبيداً)
 لعمرُك ما أَرِقْتُ لغيرِ مِصْرٍ
 ذَكَرْتُ جلالها أيامَ كانتُ
 وأيامَ الرجالِ بها رجالُ
 فاقْبَلْني مَضْجَعِي ما باتَ فيها
 أرى شَعْباً بمَدْرَجَةِ العوادي
 إذا ما مَرَّ بالبأساءِ عامُ
 سَرَى داءُ التواكلِ فيه حتَّى

على فَوَدَيْكَ عُلْقَهُ الحِمَامُ^(١)
 بُكَاءُ الطُّفْلِ أَرْهَقَهُ الفِطَامُ^(٢)
 ومِصْرُ فِى يَدِ الباغِي تُضَامُ؟^(٣)
 هوى بين الضُّلوعِ له ضِرَامُ^(٤)
 وغالَ شَبَابِي الخُطْبُ الجُسامُ^(٥)
 فعَلِمَنِي الَّذِي جَهَلَ الأَنامُ^(٦)
 ومالِي دُونَهَا أَمَلُ يَرَامُ^(٧)
 تَصُولُ بها الفَراعِنَةُ العِظامُ
 وأيامَ الزُّمَانِ لها غُلامُ
 ويأتَتْ مِصْرُ فِيه، فهلُ أَلَامُ؟
 تَمَخَّخَ عَظْمُهُ داءُ عُقَامُ^(٨)
 أَطْلُ عليه بالبأساءِ عامُ
 تَخَطَّفَ رِزْقَهُ ذاكَ الرُّحَامُ^(٩)

(١) الفودان: ناحيتنا الرأس. والحمام (بكسر الحاء): الموت. ويريد «بالسيف الملق على ناحيتي الرأس»:
 الشيب، لأن كليهما قاتل. (٢) أرهقه: أذهاه وإله. (٣) الباغي: الظالم. (٤) اليراعة: القلم. ويريد بلاغته
 وأدبه، لأنهما يكتبان به. وضرام النار: اشتعالها. (٥) غاله: أفناه وأهلكه والجسام والجسيم: العظيم.
 (٦) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف، صاحب المعلقة المشهورة، التي أولها: عفت الديار محلها
 فرسومها. وكان من المعمرين، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم. ويريد «بالذي ربي لبيداً»: الزمان وتطاوله.
 وخصه بالذكر لأنه من المعمرين، ومن جريوا الحياة حتى سئموا، قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها

(٧) أرق أرقاً (وزان فرح فرحاً): سهر. (٨) المدرجة: الطريق. والعوادي: الثواب. وتمخخ العظم، إذا أخرج
 سخره. والداء العقام: الذي لا يرجى البرء منه. (٩) يريد «بالرحام»: مزاحمة الأجانب للمصريين.

قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنَشَوُهُ تَوَانٍ
 وَإِنَّا قَدْ وَنِينَا وَانْقَسَمْنَا
 فِسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ)
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكتَ عَلَيْنَا
 (حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَتْبَةٌ
 وَكُنْ بِأَبِيكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا
 أَفْضُ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَنَامَا
 وَعَلَّمَهُمْ مُصَانِمَةَ الْعَوَادِي
 فَفِي حَرْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ
 وَفِي حَرْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَكُمُ
 فَمَا سَالُوا بِمُعْجِزَةٍ عَلَيْنَا
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي

كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُذَامُ^(١)
 وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشَوُهُ انْقِسَامُ
 فَلَا سَعَى هُنَاكَ وَلَا وَنَامُ
 وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
 مَذَاهِبُنَا وَاكْثَرْنَا نِيَامُ^(٢)
 رِجَالًا عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامُ^(٣)
 فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ
 فَمِثْلُكَ لَا يُرَوِّعُهُ الصَّدَامُ^(٤)
 وَإِنْ قُلُّوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ
 كُفَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا انْهَزَامُ^(٥)
 مِنَ النُّهْزَاتِ وَالْفُرُصِ اغْتِنَامُ^(٦)
 وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ انْضِمَامُ^(٧)
 فَإِنْ سَحَابَ سَاسَتِهِمْ جَهَامُ^(٨)
 أَرَى السَّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ^(٩)

(١) الضمير في «استعصى» يعود على «التواكل» السابق. (٢) المذاهب: الطرق. (٣) يريد «بابن أخيه»:
 عباس الثاني خديوي مصر السابق. (٤) العوادي: النواثب. ويروِّعه: يفرِّعه. (٥) الكفاة: الشجعان؛ الواحد
 كمي (يفتح الكاف وتشديد الياء). (٦) النهزات: ما يتنهمز من الفرص، الواحدة نهزة (يضم فسكون).
 (٧) سادوا: يريد شعوب الغرب. (٨) يريد «بالقوم» الإنجليز. و«بوعدهم» ما وعدوا به مصر من الجلاء
 عنها. والجهام من السحب (يفتح الجيم): الذي لا ماء فيه. (٩) الذمام: النمة والعمد.

فَكَمْ ضَجَّكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا
أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ قَوْضَى
فَأَسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَعِلْمَ
وَلَيْسَ الْعِلْمُ يُمْسِكُنَا وَجِيدًا
وَأَنْ لَمْ يُدْرِكِ الدُّسْتُورُ (مِصْرًا)
حَمَوْنَا وَرَدَّ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا
وَمَا الْمَوْتُ الزُّوَامُ إِذَا عَقَلْنَا
لَقَدْ سَعِدَتْ بِفَقْلَتِنَا فِرَاحَتِ
فِيَاوَيْلَ الْقَنَازَةِ إِذَا احْتَوَاهَا
لَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا
وَقَدْ كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا
(فِيَا قَصْرَ الدُّبَارَةِ) لَسْتُ أَدْرِي
أَجِبْنَا، هَلْ يُرَادُ بِنَا وَرَاءَ

وَعَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهَا ابْتِسَامُ^(١)
وَجَهْلُ الشُّعْبِ وَالْفَوْضَى لِزَامُ^(٢)
بِأَنَّ النَّقْصَ يَتَعَقَّبُهُ التَّمَامُ
إِذَا لَمْ يَنْصُرِ الْعِلْمَ اعْتِرَامُ
فَمَا أَحْيَايَاهَا أَبَدًا قِوَامُ^(٣)
وَقَالُوا: إِنَّهُ مَوْتُ زُوَامُ^(٤)
سِوَى الشَّرِكَاتِ حَلَّ لَهَا الْحَرَامُ
بَشُرُونَا وَأَوَّلَهَا (النُّرَامُ)
(بَنُو التَّامِيزِ) وَانْحَسَرَ اللَّثَامُ^(٥)
بِأَيْدِينَا وَقَدْ عَزَّ الْحُطَامُ^(٦)
فَوَالْهَفَى إِذَا قُطِعَ الزُّمَامُ^(٧)
أَحْرَبُ فِي جِرَايِكَ إِمَّ سَلَامُ
فَنَقْضِي أَمْ يُرَادُ بِنَا أَمَامُ^(٨)

(١) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غوريس). والسراة من الناس: أهل الرفعة والمنزلة والواحد سرى (يفتح السين وتشديد بالياء). (٢) أبو الفلاح: كنية كان يكنى بها المغفور له السلطان حسين كامل، وذلك لما كان يظهره من العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرفاهية والخصب. وإزام، أى أن الجهل والفوضى متلازمان، إذا وجدتهما وجد الآخر. (٣) قوام الأمر: نظامه وعصاه وملاكه الذى يقوم به. (٤) يشير بهذا البيت إلى شركة المياه. ويريد بقوله: «موت زوام» ما يحمله ماء النيل الكثر من الجراثيم. (٥) القنزة، أى قناة السويس. وبنو التاميز: الإنجليز. والتاميز: نهر عندهم معروف. ويريد «بانحسار اللثام»: لتكشف الحجاب عما يضمروته نهر مصر. (٦) بقيت، أى القناة. (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله أن قناة السويس قد بقيت فى بيننا تراثاً عن السلف على قلة تراثنا. وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخلفه أن تقطع هذه الصلة. (٨) نقضى: نموت.

ويا حِزْبَ الْيَمِينِ إِلَيْكَ عَنَّا لَقَدْ طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسُّهَامُ^(١)
ويا حِزْبَ الشُّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا وَمِنْ أَبْنَاءِ نَجْدَتِكَ السَّلَامُ

(١) حزب اليمين: الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين. وحزب الشمال: المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأي الأمة وأبناء نجدته، أي الذين ينحسروك ويرون رايك. والنجدة: الشجاعة والنعصرة.

٣٠- حرب طرابلس^(١)

[فى سنة ١٩١٢]

طَمَعَ أَلْفَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا فاسْتَفِقْ يَا شَرْقُ واحْذَرْ أَنْ تَنَامَا^(٢)
 واحْمِلِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى كُلُّ مَنْ يَسْكُنُ فِى الشَّرْقِ السَّلَامَا
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا فِى سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا^(٣)
 مَادَتْ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ مِنْ دَمِ الْقَتْلَى حَلَالاً وَحَرَامَا^(٤)
 عَجَزَ الطُّلِيَانُ عَنْ أَبْطَالِنَا فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا^(٥)
 كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَّلُوا بِذَوَاتِ الْخَدْرِ طَاحُوا بِالْيَتَامَى^(٦)
 ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمْنَى وَلَمْ يَرْحَمُوا طِفْلاً وَلَمْ يُبْقُوا غُلَامَا^(٧)
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، اسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا حَرَمْتَ (لَاهَايْ) فِى الْعَهْدِ احْتِرَامَا^(٨)

(١) ترجع اطماع إيطاليا فى طرابلس منذ بدأت أوروبا تنشط فى اقتسام إفريقيا. ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ فى مصر وتونس، قويت اطماعها فى طرابلس، ولم تكت سنة ١٩١٢م حتى اغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا، وفى هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته: (٢) اللثام (بالكسر): النقاب. أى إن أمم الغرب قد كشفتوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم. (٣) يوم التنادي: يوم القيامة. (٤) مادت الأرض: اضطربت. وانتشلت سكرت. (٥) علوا، أى سقوا. وأصل الإعلال: السقى بعد السقى. (٦) طاح به: ذهب به وأهلكه. (٧) الزمنى: نوى العامات: الواحد: زمن (يفتح الأول وكسر الثانى). (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد سنة ١٨٩٩م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب بتقليل السلاح. وتفويض المشاكل التى تقع بين الدول إلى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول.

بَارَكَ فِي أَعْمَالِهِمْ
 ابْهَذَا جَاءَهُمْ أَنْجِيلُهُمْ
 كَشَفُوا عَنْ نَبِيِّ الْغَرْبِ لَنَا
 فَقَرَأْنَاهَا سَطُورًا مِنْ نَمِ
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا
 فَمَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَانْتَهَى
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَانِهِمْ
 أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَانْخَمَرْنَا لَهُمْ
 خَبْرُوا (فَكُتُور) عَنَّا أَنَّهُ
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا
 لَمْ يَقِفْ فِي الْبَرِّ إِلَّا رَيْثُمَا
 حَاتَمَ الطَّلِيَانِ قَدْ قَلْبَتْنَا
 أَنْتِ أَهْدَيْتِ إِلَيْنَا عُودَةً
 وَسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ
 أَكْثَرُوا النَّزْهَةَ فِي أَحْيَانِنَا
 وَأَقِيمُوا كُلَّ عَامٍ مَوْسِمًا

فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلامًا؟
 أَمْرًا يَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 وَجَلُّوا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظَّلَامِ
 أَقْسَمَتْ تَلْتَهُمُ الشَّرْقُ التَّهَامَا
 يُطْلُقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا (١)
 يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ شَوْمًا وَأَنْهَزَامَا
 فَدَعُوهُمْ يَمْلَنُوا الدُّنْيَا كَلَامَا (٢)
 أَيْنَمَا حَلُّوا هَلَاكًا وَاجْتِرَامَا (٣)
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا (٤)
 جَيْشُهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النُّعَامَا
 يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يَلْقَى الزُّمَامَا
 مِنْهُ نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا (٥)
 وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا
 ذَا كَلَالٍ فَعَدَا يَفْرِى الْعِظَامَا (٦)
 وَرَبَانَا إِنَّهَا تَشْفَى السُّقَامَا
 يُشْبِعُ الْإِيْتِسَامَ مِنَّا وَالْإِيَامَا (٧)

(١) الزلزل: الذى يرسل الحمام. (٢) الأشلاء: الأعضاء وبقايا الأجساد: الواحد شلو . (٣) لاخترم القوم: استاصلهم. (٤) فكتور عما نوبل، هوبك إيطاليا. (٥) شبه ملك الطليان فيما تخطى عنه جيشه للترك فى هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم الطائى الذى يخرب به المثل فى الكرم، ولا يخفى ما هذا من قهتكم. (٦) كل السيف كلالا: لم يقطع. ويفرى: يشق. (٧) الإيامى: جمع أيام (بتشديد الياء)، وهى من لا زوج لها.

لَسْتُ أَذْرِي بَيْتَ تَرَعَى أَمَةً
مَالَهُمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ
أَفَلَتُوا مِنْ نَارِ (فِيْزُوفَ) إِلَى
لَمْ يَكُنْ (فِيْزُوفَ) أَذْهَى حَمًّا
إِيَّاهُ يَا (فِيْزُوفَ) نَمَ عَنْهُمْ فَقَدْ
فَهِيَ بَرْكَانُ لَهُمْ سَخْرَهُ
لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ
تِلْكَ عُقْبَى أَمَةٍ غَايِرَةٍ
تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى

مِنْ بَنِي (الْقَلْبَانِ) أَمْ تَرَعَى سَوَامَا (١)
لَزُمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَاعْتِصَامًا
نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَذْنَى ضِرَامَا (٢)
مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا (٣)
نَقَضَتْ إِفْرِيقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا
مَالِكُ الْمَلِكِ جَزَاؤُا انْتِقَامَا
أَثَرُوا (فِيْزُوفَ) وَاخْتَارُوا الْمَقَامَا
تَنَكَّثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرَعَى الزُّمَامَا (٤)
أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى

(١) السَّوَام: الإبل للرعية. (٢) فيزوف: بركان في جنوبي إيطاليا معروف. (٣) الحصى: جمع حممة، وهي كل ما اشتراق من النار. يريد ما يقذفه بركان فيزوف. ويريد «بالكرات»: قذائف المدافع. والزمام: الكرية. (٤) الزمام: الحق والحرمة.

٣١- مسرحية الحرب

(منظومة تمثيلية)

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك: وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلى)، وطبيب، ورجل عريب.

الجريح :

يُرْجَى ولا أنا مَـمِيْتُ	(لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ
وَهَـأَنَا قَدْ قَضَيْتُ	لَمْ أَقِضْ حَقَّ بِلَادِي
لَمَّا رُمِيْتُ رَمِيْتُ	شَفَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي
مَشَى إِلَى مَسْشَيْتُ	(بَيْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصْمًا
لَسُنْتُ لَهُ وَيَغِيْتُ	أَوْ دَاسَ أَرْضَكَ بِاعٍ
مُنَازِلُ مَا أَتَقَيْتُ	أَوْ حَلَّ فَيْكِ عَدُوٌّ
لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَفَيْتُ ^(١)	لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانُ
عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ	(لَيْلَى) لَا تَحْسَبِيْنِي
مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكُوتُ ^(٢)	وَلَا تَظُنَّنِي شَكَاتِي

(١) اشتفى : أخذ يثأره فشفي بذلك نفسه. (٢) الشكوة: الشكوى.

وَلَا يُخْرِيفُكَ ذِكْرِي
 (بَيَّرُوتُ) مَهْدُ غَرَامِي
 جَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلاً
 وَمِنْ عُمُيُونَ رِيَاهَا
 فِيهَا (لَيْلِي) كِنَاسُ
 فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا
 (لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي
 قَدْ أَطْفَأْتَهُ كُورَاتُ
 رَمَى بِهِنَّ بَغَاةُ
 لَيْلِي :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي
 وَلَوْ قَسَاكَ وَفِي
 إِنَّ عِشْتُ أَوْ مِتْ إِنَّنِي
 مِنَ الرَّدَى لَفَتَيْتُ
 بِمُهْجَةٍ لَوْ قَسَيْتُ
 كَمَا نَوَيْتُ نَوَيْتُ (٩)

(١) أي لا تخشى يا ليلاي من سلوتي إياك حينما أنكر بيروت، فكلما كما في الحب عندي سواء. كما يتبين
 تلك من الأبيات الآتية. (٢) صبا: مال. أي إن شوقى وغرامى ويميلى فيك وفيها. (٣) انتشى: سكر. (٤) الريا.
 ما ارتفع من الأرض: الواحدة روية. وعذب فيك، أي ريقك العذب. (٥) الكناس: بيت للطلبى الذى يلوى إليه.
 (٦) خبا: خمد وطفى. (٧) يريد بالكراة: قذائف المدافع المعروفة بالقنابل والظفر: النار، أولها. والفوت:
 الانفلات. (٨) نويت، أي هلك. (٩) كما نويت نويت، أي أنى جعلت حياتى وموتى تبعا لحياتك وموتك.

الجريح :

(لَيْلَى) عِيشَى وَقَرَى
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي
 فَكَفِّفِي مِنْ نُعْـرَعٍ
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا
 ثُمَّ اكْتُبِي فَوْقَ لَوْحٍ
 هُنَا الَّذِي مَاتَ غَدْرًا
 رَمَتْهُ أَيْدِي جُنَاةٍ
 قُرْصَانٍ بَخْرٍ تَوَلَّوْا
 لَمْ يَخْرُجُوا قَيْدَ شَبْرٍ
 وَلَمْ يُطِيقُوا ثَبَاتًا
 فَشَمُّرُوا لَانْتِقَامٍ
 وَسَوِّدُوا وَجْهَ (رُومَا)
 تَبَّأَ لَهُمْ مِنْ بَغَاثٍ
 لَوْ أَنَّهُمْ نَازِلُونَ
 رَأَوْا طَرَابُلسَ تَبَنُّوْا
 إِذَا الْجِمَامُ دَعَانِي
 مَغْدُودَةٌ بِالنُّوَانِي
 تَقْرِي حُشَاشَةً فَإِنِّي^(١)
 عَلَى ذُرَا (الْبُنَانِ)
 لِكُلِّ قِصَاصٍ وَدَانِي
 هُنَا فَتَى الْفَتِيَانِ
 مِنْ جَيْرَةِ النَّيِّرَانِ^(٢)
 مِنْ حَوْمَةِ الْمِيدَانِ^(٣)
 عَنْ مَسْبِجِ الْحَيَّتَانِ
 فِي أَوْجْهِه الْفُؤْسَانِ
 مِنْ غَافِلٍ فِي أَمَانٍ
 بِالْكَيْدِ لِلْجِيرَانِ
 فَسَرُّوا مِنَ الْعِقْبَانِ^(٤)
 فِي الشَّامِ يَوْمَ طِعَانٍ
 لَهُمْ بِكَ مَكَانٍ

(١) تقري : تقطع . والحشاشة : بقية الروح في المريض . (٢) يوريد «جيرة النيران» : الإيطاليين، لوجود البرلكين في بلادهم . (٣) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس . (٤) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

يَا لَيْتَنِي لَمْ أَغْأَجِلْ
 حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ يَسْمُو
 وَيَسْنُو تَرْدُ جَلَالاً
 وَلِيَعْلَمَ الْغَرْبُ أَنَا
 لَا تَرْضَى الْعَيْشَ يَجْرِي
 أَرَاهُمْ أَنزَلُونَا
 وَأَخْرَجُونَا جَمِيعاً
 وَسَوْفَ نَقْضِي عَلَيْهِم
 فِي صَبْحِ الشَّرْقِ غَرْباً
 لَاهُمُ جَسَدٌ قَوَانَا
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ مَقْعٍ
 يَا قَوْمَ إِنْجِيلَ (عِيسَى)
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا
 لَيْلَى :

بِالْوَبِّ قَبْلَ الْوَأَن
 رَغَمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ
 لَهُ وَرَفْعَةِ شَانِ
 كَأُمَّةٍ (الْيَابَانِ) :
 فِي نِلَّةٍ وَهَوَانِ
 مَنَازِلِ الْحَيَوَانِ
 عَنْ رَتْبَةِ الْإِنْسَانِ
 طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ (١)
 وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ (٢)
 لَخِيْمَةِ الْأَوْطَانِ (٣)
 نَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ (٤)
 وَأَمَّةُ الْقُرَّانِ
 فَسَالُوكَ لِلْيَابَانِ
 جَمَاعَةٌ مُقْبِلَاتَا
 لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

إِنِّي أَرَى مَنْ بَعِيدٍ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا

(١) يريد طبائيع العمران : منتهى فى الشرقى من حمن إلى احمن، كما يدل عليه البيت الاخير. (٢) الخافقان : للشرق والمغرب. (٣) لاهم، أى اللهم. (٤) المصنوع (بالضم) : الناحية والجمع (اصفاح).

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَعْمَاسُكَ
أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا
بِاللَّهِ مَآذَا نَعَاهُ
لَيْلَى :

لَقَدْ دَهَمْتُهِ الْمَنَايَا
صَبَبُوا عَلَيْنَا الرِّزَايَا
فَخَفَّفُوا مِنِّي إِذَاهُ
العربي :

لَا تَيْأَسِي، وَمَجَلَّدُ
أَبْشِيرٌ فَإِنَّكَ نَاجٍ
الطبيب :

أَوَاهُ إِنَّهُ لَأَسَى أَرَاهُ
جِرَاحُهُ بِالْفَاتُ
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى
العربي :

أَفْ لَقَوْمٍ جَسِياعٍ
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا
قد أَرْعَجُوا الْعَالَمِينَ
ضَرْبٌ يَقْدُ الْمُتَوَنَّا^(٤)

(١) تَمَاسَك : تَمَاسَكَ . (٢) الرِّكْن : الرِّزِين . (٣) يَقْضَى : يَمُوت . (٤) الْقَرَى : مِمَّا يَقْدَمُ لِلضَّيْفِ ، وَيَقْدُ : يَقْطَعُ .
وَالْمَتُون : الظُّهُورُ : الْوَاحِد : مَتْن

عَلِقُوا الْمُرُوءَةَ هَدُوا
عَانُوا فَسَادًا وَفَرُوا
وَالْبَسُوا الْغَرَبَ خَزِينًا
وَالْجَمُّوا كُلَّ دَاعٍ
فَلِيَا (أُرِيَّةُ) مَهْلًا
مَازَا تُرِيدِينَ مِنَّا
إِنِ الْخَضَارَةُ إِنَّا
لَمْ نُؤْذِ فِي الدُّهْرِ جَارًا
(مَسْرُورَةُ) الشَّامُ إِنَّا
ثِقُوا فَلِنَا وَثِقْنَا
إِنَّا نَرَى فِيكَ (عَيْسَى)
قَسْرِيَّتَ بَيْنَ قُلُوبٍ
فَأَنْتَ فَخْرُ النُّصَارَى

الجريح :

رَأَيْتُ يَأْسَ طَبِيبِي
لَا تُنْذِبْنِي فَلَانِي

مَقْاخِرَ الْأُولِينَا
يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا (١)
فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَا
وَأَخْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ
أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
وَالدَّاءُ أُمْسَى نَفْسِنَا
بَعِيثِنَا قَدْ رَضِينَا
وَلَمْ تُخَاتِلْ خَدِينَا (٢)
أَخْوَانُكُمْ مِمَّا حَبِينَا (٣)
بَكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا (٤)
يَدْعُو إِلَ الْخَيْرِ فِينَا
قَدْ أَوْشَكْتَ أَنْ تَبِينَا (٥)
وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

وَمَسَّاهُ فِي قُودِي
أَقْضَى وَتَحْيَا بِلَادِي

(١) السفين : السفن : الواحدة سفينة . (٢) لم تخاتل : لم تخاصم . والخدين : الصاحب . (٣) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من اسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان يعنى بالجرحى فى هذه الحادثة . (٤) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين والنصارى أهل وطن واحد فى تلك البلاد . (٥) تبين : تفصل

العربي :

نَدْبُسا طَوِيلَ النُّجَادِ ^(١)	أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا
كَأَنْتَ رَجَاءُ الْبِلَادِ	أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا
غَدْرًا كُرَاتُ الْأَعْيَادِ	فِيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ
فَلَمْ تَنْمُ أَحْقَاقِي	نَمْ هَانِنًا مُطْمَئِنًّا
يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ	فَسَوْفَ يُرْضِيكَ ثَأْرُ

(١) النذب: الذي إذا نذب إلى الحاجة خف لقصبتها. والنجاد: حملات السيف. وطول النجاد: كثافة عن طول القامة.

٣٢- الحرب العظمى

(نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥م)

لَا هُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً مِنْ هَوْلِهَا أَمْ الصَّوَاعِقُ تَفْرُقُ^(١)
 الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَيُثِيرُهَا مَدَنِيَّةٌ خَرَقَاءُ لَا تَتَفَرَّقُ^(٢)
 وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ^(٣)
 فإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطْبِقٌ^(٤)
 عَجَزَ الرُّمَاءُ عَنِ الرُّمَاءِ فَارْسَلُوا كِسْفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ^(٥)
 تَتَعَوَّدُ الْأَفَاقُ مِنْهُ وَتَنْثَنِي عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلَقُ^(٦)
 وَتَنَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَقُوا وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِيَاءِ فَأَغْرَقُوا^(٧)
 وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ أَنْ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضْيَقُ

(١) لا هم، أي اللهم، وتفرق: تخاف وتفرح. (٢) يذكي نارها: يشعلها. والخرقاء: الحمقاء. ويشير إلى اثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب. (٣) تأسو الضعيف: أي تعمل على تقويته وتعالج ضعفه. (٤) مطبق: عام شامل. (٥) يريد بالكسف: قطع الدخان من الغارات السامة التي استعملت في الحرب أخيراً، شبهها بكسف السحاب أي قطعة الواحدة كسفت. (٦) الفيلق: الجيش العظيم. (٧) التنازل: الترامي بالنبل. يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإملاك والتدمير.

نَفْسُوا عَلَى الْحَيَاتَانِ وَاسِعَ مَلِكِهَا	فَتَفْتَنُّنَا فِي سَلْبِهِ وَتَأْنُقُوا ^(١)
مَلَكُوا مَسَابِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا	غَلَبُوا النَّسْرَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَّقُوا ^(٢)
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ	فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) نفس عليه الشيء: حسنه عليه ولم يره اهلا له. (٢) الجواء: جمع جو. ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القواصات والطائرات في الحروب.

٣٣-مظاهرة السيدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩م. ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية، وتلخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩م

خَرَجَ الْغَوَانِي يَحْتَجِجُ	نَ وَرَحْتُ أَرْقُبُ جَمْعَهُنَّ
فَإِذَا بِهِنَ تَخِذْنُ مِنْ	سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُنَّ
فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ	يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ ^(١)
وَأَخَذْنَ يَجْتَازْنَ الطَّرِيقَ	قَ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُنَّ
يَمْشِينَ فِي كَنَفِ الْوَقَا	رٍ وَقَدْ أَبْنُ شُعُورَهُنَّ
وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلٍ	وَالْخَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَمْنَةِ
وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوقُهَا	قَدْ صَوَّبَتْ لِنُحُورِهِنَّ
وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَّا	دِقُ وَالصُّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ ^(٢)
وَالْخَيْلُ وَالْفَرَسَانُ قَدْ	ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ
وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي	ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ

(١) الدجنة: الظلمة. (٢) الصوارم: السيوف القواطع.

فَتَطَاخَنَ الْجَيْشَانِ سَا
فَتَضَعُضَعُ النَّسْوَانُ
ثُمَّ انْهَزَمْنَ مُشَتَّتَاتَا
فَلِيَهُنَّ الْجَيْشُ الْفَخُو
فَكَانَمَا الْأَلْمَانُ قَدْ
وَاتُوا (بِهَنْدِنْجُج) مُخْ
فَلَذَاكَ خَافُوا بِأَسْهَنْ

عَاتٍ تَشِيْبُ لَهَا الْأَجْنَةُ
وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لَهُنَّ مُنَّةُ (١)
تِ الشُّمْلِ نَحَوَ قُصُورِهِنَّ
رُبْنَصْرِهِ وَيَكْسِرُهُنَّ
لَيْسُوا الْبَرَاقِعَ بَيْنَهُنَّ
تَفِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ (٢)
وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

(١) المنة: القوة. (٢) هندنجر، هو القائد الأتاني المعروف في الحرب العظمى.

٢٤- الامتيازات الأجنبية

سَكَتُ فَأَصْفَرُوا أَدْبَى
وَمَا أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ
وَهَلْ (فِي مِصْرٍ) مَفْخَرَةٌ
وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا
وَفِي الرُّومِ مَوْعِظَةٌ
يُقَاتِلُنَا بِلَا قُودٍ
وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ
فَقُلْ لِلْفَاخِرِينَ: أَمَا
أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا
أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ
أَرُونِي نَابِيًا حَقْلًا

وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرَبِي^(١)
بِهِ ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟
سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ^(٢)
لِشُعْبٍ جَدُّ فِي اللَّعِبِ^(٣)
وَلَا بَيْتَةٍ وَلَا رَقَبٍ^(٤)
فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطَبِ^(٥)
لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبٍ؟
رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ^(٦)
أَرُونِي رُبَّعَ مُحْتَسِبٍ^(٧)
بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟

(١) الأرب: العقل. (٢) كاثره بماله: فاخره بكثرة. (٣) يرود دبالشعب: الشعب المصري. وجد في اللعب: أي استمر عليه وواطى. (٤) القود: القصاص. والراهب (بالتحريك): الخوف. (٥) العطب: الهلاك... (٦) الركين: الرزين. (٧) يرود دبالحسب: العالم يتدبير الأموال والتصرف فيها على أحسن وجه؛ ومنه قولهم: فلان محتسب البلد.

وَمَآذَا فِي مَدَارِسِكُمْ	مِنَ التُّفْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟
وَمَآذَا فِي مَسَاجِدِكُمْ	مِنَ التُّبَيَّانِ وَالخُطْبِ؟
وَمَآذَا فِي صَحَائِفِكُمْ	سِوَى التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبِ؟
حَصَائِدُ أَلْسُنٍ جَرَّتْ	إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْحَسْرَةِ (١)
فَهُبُّوا مِنْ مَرَاقِدِكُمْ	فَإِنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ
فَهَذِي أُمَّةٌ (الْيَابَا	(ن) جَارَتْ دَارَةُ الشُّهْبِ (٢)
فَهَامَتْ بِالْعُلَا شَقَفًا	وَمِمَّنَا بَابْنَةُ الْعَنْبِ (٣)

(١) حصائد الائمة: ما تقطعه من الكلام الذي لا خير فيه، الراحة حصيدة، تشببها له بما يحصد من الزرع إذا وجد. وفي حديث معاذ: «هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ائمتهم». والحرب (بالتحريك): الهلاك. (٢) الدارة: المنزل. (٣) أينة العنب: الخمر.

٣٥- ثمن الحياء

(نشرت في ٤ أبريل سنة ١٩٣٢م)

لقد طَالَ الحَيَادُ وَلَمْ تَكْفُوا	أَمَا أَرْضَاكُمْ ثَمَنُ الحَيَادِ؟
أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْغُونَ مِنَّا	فَمَا هَذَا التُّحْكُمُ فِي العِبَادِ؟
بَلَوْنَا شِدَّةً مِنْكُمْ وَلِينًا	فَكَانَ كِلَاهُمَا نَرًّا الرَّمَادُ
وَسَالَمْتُمْ وَعَادَيْتُمْ زَمَانًا	فَلَمْ يَغْنِ الْمُسَالِمُ وَالْمُعَادِي
فَلَيْسَ وَرَأْيَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي	وَلَيْسَ أَمَامَنَا غَيْرُ الجِهَادِ

٣٦- إلى الإنجليز

(نشرت في ٢٨ أبريل سنة ١٩٣٢م)

حَوَّلُوا النَّيْلَ وَاحْجَبُوا الضَّوْءَ عَنَّا
وَامْلِكُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِينًا
وَأَقِيمُوا لِلْعَسْفِ فِي كُلِّ شَبِيرٍ
إِنَّا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدِ مِصْرٍ
عَاصِفٌ مُلْكُكُمْ وَحَمَاكُمْ
غَالٌ (أَرْمَادَةٌ) الْعَدُوِّ فَفُزْتُمْ
فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ
فَشْهَدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُوُّ
فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي

وَاطْمِسُوا النُّجْمَ وَاحْرِمُونَا النَّسِيمَا
وَامْلِكُوا الْجَوَّ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجُومًا
(كُنُسْتَبَلًا) بِالسُّوْطِ يَفْرِي الْأَيْمَا (١)
أَوْ تَرُونَا فِي التُّرْبِ عَظْمًا رَمِيمًا
وَكَفَاكُمْ بِالْأَمْسِ خَطْبًا جَسِيمًا
وَيَلْفَتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأَوًا عَظِيمًا (٢)
وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
لُودَا تَسْعَى الْحَمِيمِ الْحَمِيمَا (٣)
قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخِيمَا

(١) العصف: الظالم والأخذ بالقوة. ويفري الأيم: يشق الجلد. (٢) غال: اهلك وأرماد: هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر، فتحطم بعاصفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته. وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله. ويشير بقوله «ويلفتكم في الشرق»: إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه. (٣) يريد «بالحميم» الأول: الصديق. و«الحميم»: الثاني: الشراب الشنيد الحار.

٢٨ - ذكرى شكسبير^(١)

(قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بانجلترا الذي أقام احتفالاً بذكرى شكسبير لمرور ثمانمائة عام على وفاته.
(نشرت في ١ مارس سنة ١٩١٦م)

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِتَانَةِ شَاعِرٌ	شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبَقَرِيِّينَ مُغْرِمٌ
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ	إِلَيْكَ مَلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ ^(٢)
نَظَرْتَ بَعَيْنِ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ	وَفِي كُلِّ عَصَرٍ ثُمَّ أَنْشَأْتَ تَحَكُّمٌ
فَلَمْ تُخْطِ الْمَرْمَى وَلَا غَرَوْ أَنْ نَنْتَ	لَكَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى فَإِنَّكَ مُلْهِمٌ ^(٣)
أَفْقُ سَاعَةٍ وَانْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً	تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الطَّلَاءُ - هُمْ هُمْ ^(٤)
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرٍّ أَطْمَاعِهِمْ دَمٌ	وَفَوْقَ عُبَابِ الْبَحْرِ مِنْ صَنَعِهِمْ نَمٌ ^(٥)
تَفَانُوا عَلَى دُنْيَا تَغْرُ وَيَاطِلُ	يَزُولُ إِلَى أَنْ ضَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ
فَلَيْتَكَ تَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً	لَتَنْتَظِرَ مَا يُصْمِي وَيُدْمِي وَيُؤْلِمُ ^(٦)
وَقَانِعَ حَرْبٍ أَجَجَ الْعِلْمُ نَارَهَا	فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ ^(٧)

(١) وليم شكسبير، هو الشاعر الإنجليزي المعروف، ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.
(٢) الأعجم: وصف يطلق على المجمع كما هنا، وعلى المفرد: يقال: رجل أعجم، وقوم أعجم. (٣) القصوى: البعيدة. (٤) راقتي طلاوة: أعجبتني ظاهره. (٥) ظهرها، أي ظهر الأرض. (٦) اصمأه السهم: قتله.
(٧) أجج العلم نارها، أي أشعلها العلم بمخترعاته الملهكة

٣٧- الحياء الكاذب

(نشرت في سنة ١٩٣٢م)

تَ الْعَهْدَ نَقْضَ الْغَاصِبِ	(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ نَفَضَ
وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ	أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ
سِ مِنْ الْجِيَادِ الْكَاذِبِ	الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنَّفْسِ

وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبْعَ لَا زَالَ غَالِبًا
فَمَا بَلَغَتْ مِنْهُ الْحَضَارَةُ مَارِيًا
أَهَبَتْ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةٍ
وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيًا بَنِيَّتَهُ
إِلَّا إِنْ ذِكْرِي شَكْسِيرَ بَدَتْ لَنَا
فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَالَهُمْ لَتَهَادَثُوا
وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمِ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا
لَهُ قَلَمَ مَاضِي الشَّبَابَةِ كَانَمَا
طَهُورٌ إِذَا مَا دُنُسَتْ كَفَّ كَاتِبِ
وَلَوْعٌ بِتَصْوِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَجْزُ
أَرَانِي فِي (مَآكِيثِ) لِلْحَقْدِ صُورَةٌ
وَمَثَلٌ فِي (شَيْلُوكَ) لِلْبُخْلِ سِحْنَةٌ
وَأَفْعَلَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيَّتِ) حُسْنُهَا
دَعِ السَّحَرُ فِي (رُومِيٍّ) وَ (جُولِيَّتِ) إِنَّمَا
أَتَاهُمْ بِشَفَرٍ عِبْقَرِيٌّ كَانَتْ

سَوَاءَ جَهْلُ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمُ
وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَ يَزْعُمُ^(١)
وَكُنْتُ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنَقَّمُ^(٢)
وَلَا زَالَتْ الْأَرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ
بَشِيرٍ سَلَامٍ تُفَرِّهُ يَتَبَسَّمُ
قَلِيلًا وَحَيَا شِعْرَهُ وَتَرْنُمُوا^(٣)
وَلَمْ يُزْهِقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَحَّمُوا^(٤)
أَقَامَ بِشَقِيهِ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمُ^(٥)
وَلَوْ إِذَا مَا قَرَفِي الطُّرْسُ مِرْقَمُ^(٦)
بِعَاطِفَةٍ إِلَّا حَسْبِنَاهُ يَرْسُمُ
تَكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَتَضَرَّمُ^(٧)
عَلَيْهَا غَبَارُ الْهُونِ وَالْوَجْهَ أَقْتَمُ^(٨)
وَفِي مِثْلِهَا تَعْيَا الْبِرَاعَةُ وَالْفَمُ
يُحْسُ بِمَا فِيهَا الْاَدِيبُ الْمُتِمُّ
سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُتْلَى وَتُكْرَمُ

(١) منه أي من الطبع. (٢) أهبت دعوت. (٣) تهادنوا قليلا، أي كفوا عن الحرب. يشير إلى ماكان إذ ذاك من توقد نار الحرب للعظمى. (٤) تقحم الحرب واقتحمها: دخل فيها وخالفها. (٥) شباء القلم: سنه (٦) الرقعة: القلم. (٧) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكسبير في خنجر مآكيث التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا السيلان. (٨) الهون: الذل والافتقار: العلبس المتجهم.

نَدَى عَلَى الْإِيَّامِ يَزْدَادُ نَضْرَةً
يُؤْتَى إِلَى قُرَائِهِ أَنْ نَسْجَه
كَتْلِكَ النُّفُوسِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبَدٍ
فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ مُتَأَخِّرُ
أَطْلُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءِ خَيَالِهِ
وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّبِيعَةِ وَقَعَهُ
وَقَالُوا تَحَدَّثْنَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهَى
وَلَمْ يَتَّحِدْ النَّاسَ لَكِهِ أَمْرُ
لَقَدْ جَهَلُوهُ حِقْبَةً ثُمَّ رَدَّهُمْ
كَذَاكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُنْصِفُونَهُمْ
أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ
فَقُلْ لِبَنَى التَّامِيزِ وَالْجَمْعِ حَافِلُ
لَنْ كَانَ فِي ضَخْمِ الْأَسَاطِيلِ فَخْرُكُمْ

وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةً وَهُوَ يَقْدَمُ^(١)
لِيَوْمٍ وَأَنْ الْحَاثِكِ الْيَوْمِ فِيهِمْ^(٢)
لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ
وَلَمْ يَجْرِ فِي مِيدَانِهِ مُتَقَدِّمُ
وَحَلَقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَتَجَشَّمُ^(٣)
فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَتَاهُ وَأَعْظَمُوا
فَلَسْنَا إِذَنْ أَثَارَهُ نَتَرَسَّمُ^(٤)
بِمَا كَانَ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ
إِلَيْهِ الْهَدَى فَاسْتَفْقَرُوا وَتَرَحَّمُوا^(٥)
لِقَامِ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمُ
وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا
بِهِ يُنْتَرُ الدُّرُّ التُّمِينُ وَيُنْظَمُ
لَفَخْرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

(١) يريد «بالندى» تشبيهه شعره بالزهر المبتل بالندى: والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندى) بتخفيف الياء مع كسر الدال لا بتشديد ها. (٢) يقول: إن شعره لجدّة معانيه ومسايرتها لكل عصر يخيل لقرائه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قرأوه فيه، وأن قائله لا يزال حيا بينهم. (٣) لا يتجشم، أى لا يتكلف. (٤) تحدّثنا: بارأنا ونأزعنا الغلبة. وترسم آثاره: اقتدى بها ومسا عليها. (٥) الحقيقة: اللذة من الدهر.

٢٩- تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدّها ليستقبله بها عند قدومه إلى مصر من منفاه بالأنلس، ولكنه عجل بنشرها قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم، كما قال في رسالته إلى الأهرام. (نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩م)

فَتَنْظُرِي يَامِصْرُ سِحْرَ بَيَانِهِ (١)	رَدَدَ الْكِنَانَةَ عَبْقَرِي زَمَانِهِ
بِقِيَامِ دَوْلَتِهِ وَعَوْدِ حُسَانِهِ (٢)	وَأَتَى الْحُسَانَ فَهَنُّوْا مَلَكَ النُّهَى
وَالْمَاءُ أَمْسَكَ فِيهِ عَنِ جَرْيَانِهِ	النَّيْلُ قَدْ أَلْقَى إِلَيْهِ بِسَمْعِهِ
وَالطَّيْرُ مُسْتَمِعٌ عَلَى أَقْفَانِهِ (٣)	وَالزَّهْرُ مُصْنَعٌ وَالْخَمَانِلُ خُشْعٌ
شَوْقِيَّةٌ تَشْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ (٤)	وَالْقَطْرُ شَوْقٍ لَأَنْدَلُسِيَّةٍ
إِنْصَافُ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ (٥)	يُصْغِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مَتَرْتُمَا
يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ (٦)	فَأَصْدَحَ وَغَنَّ النَّلَّ وَاهَزَزَ عِطْفَهُ
وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ (٧)	وَأَذْكَرَ لَنَا الْحَمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا

(١) تنظري: انتظري. (٢) الحسان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك): كلاهما بمعنى واحد. (٣) الخمانل: المواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة جميلة. (٤) أندلسية شوقية: أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأنلس. (٥) يريد مياحمده الثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٦) صمدح: رفع صوته بالثناء. والعطف: الجانب. (٧) الحمراء، هو ذلك البناء الذي لا يزال على طول عهده في غرناطة أجمل ما يرى في البلاد الأسبانية، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني، وفي هذا القصر كان يعيش سلاطين بني الأحمر.

ماذا تَحَطَّم مِنْ نُرَاهُ وَمَا الَّذِي
 وَاهاً عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَيُنَاتِهِ
 إِذْ مَلِكٌ أُنْذِلْسَ عَرِيضُ جَاهِهِ
 الْفَتْحُ وَالْعُمْرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ
 لَبِسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِبَاسَ حُضَارَةٍ
 زَالَتْ بِشَاشَتِهِ وَذَالَ وَأَقْفَرَتْ
 وَطَوَى الثُّرَى سِرَّ الزُّوَالِ فَيَأْتِرَى
 فَتَكَلَّمَتْ بِتِلْكَ الطُّلُولِ وَأَقْصَحَتْ
 وَلَعَلَّ نَكْبَتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ
 عِبَرٌ رَأَيْنَاهَا عَلَى آيَامِنَا
 وَحَوَاثِثُ فِي الْكَوْنِ إِثْرَ حَوَاثِثِ
 سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
 أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا
 أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمُرَةٍ

أَبَقْتُ صُرُوفُ الدُّهْرِ مِنْ أُرْكَانِهِ (١)
 أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ
 وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رِيْعَانِهِ (٢)
 وَكِتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ
 قَدْ كَانَ يَخْلَعُهُ عَلَى جِيرَانِهِ (٣)
 مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ (٤)
 هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كَيْفَانِهِ (٥)
 لَمَّا وَقَفَتْ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ
 وَتَعَدَّدُ قَدْ كَانَ فِي تِيْجَانِهِ
 قَدْ هَوَّنَتْ مَا نَابَهُ فِي أَنِهِ
 جَاءَتْ مُشْمَرَةٌ لِهَدْيِ كِيَانِهِ
 وَمُقَلَّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ
 بِالْأَيْلَاجِ الْمَرْجُوءِ مِنْ إِخْوَانِهِ (٦)
 جَرَحَتْ فَوَادِ الشُّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ (٧)

(١) تحطم: تهدم. ونراه: أعاليه. وصروف الزمان: حوائثه وتفسيراته. (٢) ريعان كل شيء. أوله
 (٣) جيرانه، أي ممالك الغرب المجاورة للأندلس. (٤) إنسانه، أي أهله. (٥) سر الزوال، أي السبب في
 زوال ملك العرب عن الأنديلس يستفسر الشاعر في هذا البيت والذي بعده، هل ضاق صدر الأرض عن حفظ
 ذلك السر فباح به لشوقي لما وقف على أطلال الحمراء؟ (٦) الأيلج: الطلق الوجه. (٧) أعيانه، أي رجال
 الشعراء المبرزين فيه، ويؤيد بالزمرة ضحائف الشعراء، وكان منهم في رأى حافظ عبد العظيم المصري
 الشاعر، وهو المقصود بقوله بعد: «كم خارج» الخ وكنا قد تلاخيا قبل مقدم شوقي ثم احتكما إليه حين قدم.

كم خارجٍ عن أفقه حصَبَ الورى
 يَحْتَالُ بين الناسِ مُتَدَّ الخطا
 كم صكَّ مَسْمَعَنَا بِجَنْدَلٍ لَفْظِهِ
 - ازالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عن نَفْسِهِ
 نَصَحَ الهُدَاةُ لهم فزادَ غُرُورَهُمْ
 أو لم ترَ الفُرْقَانِ وهو مُفْصَلٌ
 قُلْ للذى قد قامَ يَشَاوِ أَحْمَدًا
 الشُّعْرُ في أوزانِهِ لو قُسِمَتْهُ
 هَذَا امرؤٌ قد جاءَ قَبْلَ أوانِهِ
 إِنَّ قالَ شِعْرًا أو تَسَنَّمَ مِنْبَرًا
 تَخَذَ الخِيَالُ له بُراقًا فاعْتَلَى
 ما كانَ يَأْمَنُ عِثْرَةً لو لم يَكُنْ
 فاتى بما لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ

بِقَرِيضِهِ والعُجْبُ مِلءُ جَنَانِهِ (١)
 رِيحُ الغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أَرْدَانِهِ (٢)
 وإطالَ مِحْنَتَنَا بطولِ لِسَانِهِ (٣)
 حَتَّى اسْتَعَاثَ الصَّمُّ مِنْ إِعْلَانِهِ
 واشتَدَّ ذاكَ السَّيْلُ في طُغْيَانِهِ
 لَمْ يَلْقَ البُودَى عن أَوَانِهِ
 خَلَّ القَرِيضُ فَلَسَتْ مِنْ فُرْسَانِهِ (٤)
 لظَلَمْتَهُ بالدرِّ في مِيزَانِهِ (٥)
 إِنَّ لَمْ يَكُنْ قد جاءَ بَعْدَ أوانِهِ (٦)
 فَتَعَوَّذًا باللهِ مِنْ شَيْطَانِهِ (٧)
 فَوْقَ السُّها يَسْتَنُّ في طَيْرَانِهِ (٨)
 رُوحُ الحَقِيقَةِ مُمَسِّكًا بِعَنَانِهِ (٩)
 أو تَطْمَعُ الأَذْهَانُ في اتِّيانِهِ

(١) أصل الحمص: الرمي بالحصا ثم استعمل في كل مرمى. (٢) متشد: متهمل. وأردانه، أى أنواره.
 والأردان: جمع ودين يضم الراء، وهو أصل الكم. (٣) الجنذل: الصخر. (٤) يشاوا أحمدا، أى يبلغ غاية
 شوقي. (٥) فى أوزانه، أى فى الأوزان التى ينظم منها شوقى. وبالدائر: متطوق بقوله: «مقسته». (٦) يريد
 أن شوقيا قد جاء فى غير زمانه، وزمانه الجدير به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين، أو ممن
 سيوجد بهم الزمن بعد اكتمال الفن. (٧) تتسم الشيء: علاه. (٨) البراق، هى الدابة التى يروى أن النبى
 صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج، والسها: كوكب خفى من بنات نعش الصغرى، ويستن: يسرع. (٩)
 العنان: سيرة اللجام الذى تمسك به الدابة. يقول إن الذى حمى شعره من الزلزال والخطأ، وهو أنه جعل
 الحقيقة غرضه الذى يرمى إليه فى قصائده ولولا ذلك لم يلمن الزلزال.

هَلْ لِلْخِيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَثَلُ
 إِنَّا لَنَلْهُمُو إِذْ نَجِدُ وَإِنَّهُ
 أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرَهَا
 يُمْلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ
 بَسَلَ عَلَى شُعْرَانِنَا أَنْ يَنْطَقُوا
 عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلَى
 وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَنَّقَ أَهْلُهُ
 فَجَدِيدُهُ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَلَى
 وَرَمَى جَدِيدَهُمْ فَخَرَّ بِنَاؤُهُ
 شُعْرَاءُ نَفَحَ الطَّيِّبُ أَنْشَرَ ذِكْرَهُمْ
 وَدَّ (ابن هانئ) و(ابن عمار) بها
 وَلَوْ اسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَاكَ لِأَقْبَلَا

لَمْ يَبْغِهِ الرُّوَادُ فِي بَيَوَانِهِ (١)
 لَيَجِدُ إِذْ يَلْهُو بِنَظْمِ جَمَانِهِ (٢)
 هَامَ الثُّرَيَّا وَالسُّهَّا بِسِنَانِهِ (٣)
 مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوًى وَجَدَانِهِ
 قَبْلَ الْمُتَوَلِّدِ لَدَيْهِ وَاسْتِنْدَانِهِ (٤)
 خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ (٥)
 فِي الرُّقْشِ حَتَّى غَرَّ فِي الْوَانِهِ (٦)
 وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ (٧)
 بَرَوَاءِ زُخْرُفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ (٨)
 فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ أَيْبُ زَمَانِهِ (٩)
 لَوْ يَظْفُرَانِ مَعَا بَلَثُمُ بَنَانِهِ (١٠)
 رَغَمَ الْبَلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبِقَانِهِ (١١)

(١) للنهل: المورد ينهل منه الظامئون. والرواد: الطالبون.. (٢) الجمعان: اللوازم. (٣) الهام: الرؤس الواحدة هامة. (٤) بسلا: حرام. (٥) عاف القديم: تجنب القديم من اغراض الشعر ومعانيه التي رثت وبليت. (٦) الرقش: النقش والزين (٧) السؤدد: السيادة والرفعة. (٨) البراء: حسن المظهر. (٩) نفح الطيب: وهو كتاب نفح الطيب تليف ابي العباس احمد بن محمد بن يعقوب المقرئ المغربي، نزيل فاس، ثم مصر، اتتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١هـ. وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم. ومعنى البيت ان شوقيا قد احيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب. (١٠) بها، أى بالأندلس، وابن هانئ هو ابو القاسم محمد بن هانئ الأسدي الأندلسي الشاعر المعروف. ومنع «هانئ» من الصرف لضرورة الوزن. وابن عمار، هو نو الوزاريين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور، وقد مات بلمشيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وكانت ولادته سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. (١١) يستبقانه، أى يمشيان أمامه تجلة واحتراما.

يا كَرَمَةَ (المَطَرِيَّة) ابْتَهَجِي بِهِ
مُدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدْدِي
كَمْ مَجْلِسٍ لِلْهُوِّ فِيهِ شَهْنَتُهُ
غَنَى مُغْتَنِّيهِ فَهَاجَ غَنَاؤُهُ
فَتَرْنَحَتْ أَشْجَارُهُ وَتَمَايَلَتْ
فَكَانَ مَجْلِسَنَا هُنَاكَ قَصِيدَةً
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدَّرَهُ
فَتَنْظُرُوا آيَاتِهِ وَتَسْمَعُوا

وَاسْتَقْبِلِي الظَّمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ (١)
عَهْدًا طَوَاهُ الدُّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ
فَسَكِرْتُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَدَنَانِهِ (٢)
شَجَوُ الْحَمَامِ عَلَى نَوَائِبِ بَانِهِ (٣)
أَعْوَادُهَا طَرِيًّا عَلَى عِيدَانِهِ (٤)
مِنْ نَظْمِهِ طَلَعَتْ عَلَى عِبْدَانِهِ (٥)
مِنْ بَعْدِ غُرُبَتِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ
قَدْ قَامَ بُلْبُلُكُمْ عَلَى أَغْصَانِهِ

(١) المطرية: ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكريمة ابن هاني. (٢) الدنان: جمع دن (بالفتح) وهو إناء كبير للضمير. (٣) شجو الحمام: بكزّه. والبان: شجر سبط القوام لين. ورق كورق الصفصاف له الواحدة بانه ونوائيه: أعاليه. (٤) يريد عيدان القضاء. (٥) الضمير في دنظمه لشوقي. عبدانه (بضم العين وكسرها): أي عبيدة من بقية الشعراء.

٤٠- رعاية الأطفال

أنشدتها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠م

شَبَحَا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ
أَمَسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَمَا لَهَا
حَسْرَى، تَكَادُ تُعِدُّ فَحْمَةً لَيْلِهَا
مَا خَطْبُهَا، عَجَبًا، وَمَا خَطْبِي بِهَا؟
دَانَيْتُهَا وَلِصَوْتِهَا فِي مِسْمَعِي
وَسَأَلْتُهَا: مَنْ أَنْتِ؟ وَهِيَ كَأَنَّهَا
فَتَمَلَّمَتْ جَزَعًا وَقَالَتْ: حَامِلٌ
قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا، وَمَاتَتْ أُمُّهَا
وَالِي هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا
فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا
وَوَقَفْتُ أَنْظَرُهَا كَأَنِّي عَابِدٌ
لَا، بَلْ فَتَاةٌ بِالْعَرَاءِ حِيَالِي^(١)
رَاعِ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَالِي^(٢)
نَارًا بِأَنَاتٍ ذَكَّيْنِ طَوَالِي^(٣)
مَالِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةُ مَالِي^(٤)
وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثَرِ نِبَالِي^(٥)
رَسَمَ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ^(٦)
لَمْ تَدْرِ طَعَمَ الْغَمِّ مُنْذُ لَيْالِي
وَمَضَى الْحِمَامُ بَعَمَهَا وَالْخَالِ^(٧)
وَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْهَطَالِ
يَحْنُو عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي
فِي هَيْكَلٍ يَرْنُو إِلَى تِمْنَالِ^(٨)

(١) العراء (يفتح العين) : الفضاء الذي لا يستقر فيه بشيء. (٢) مدرجة الخطوب، أى طريق النواذب. (٣) نكين، أى توفدن واشتظن. (٤) ما خطبها، أى ما شغلها. (٥) عطفن: رجعن. (٦) الرسم: أثر الدار بعد بلاها. شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في النحول والفسالة. (٧) الحمام: الموت. (٨) يرنو: ينظر.

وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكَفَّلْتُ
لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامَةِ
أَوْ غَادَةِ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ
قُلْتُ : انْهَضِي، قَالَتْ: أَيْتَهُضُ مَيِّتٌ
فَحَمَلْتُ هَيْكَلَ عَظْمِهَا وَكَانَتْنِي
وَطَفَقْتُ أَتَتَّبُ الْخَطَا مُتَتِمِّمًا
أَمْشِي وَأَحْمِلُ بَانِسَتَيْنِ: فَطَارِقُ
أُبْكِيهِمَا وَكَأَنَّمَا أَنَا ثَالِثٌ
وَطَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ لَامْتَهَيِّبًا
طَرَقَ الْمُسَافِرُ أَبَ مِنْ أَسْفَارِهِ
وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تُصِيحُ: إِلَّا افْتَحُوا
وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُودَتْ
جَاعَتْ تُسَابِقُ فِي الْمَبْرَةِ بَعْضُهَا
فَتَنَاوَلَتْ بِالرَّفْقِ مَا أَنَا حَامِلٌ
وَإِذَا الطَّبِيبُ مُشَمَّرٌ وَإِذَا بِهَا
جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّقُوا

بَزَوَالِهِنَّ فَوَادِحُ الْأَثْقَالِ (١)
هَيْفَاءَ رَوَّعَهَا الْأَسَى بُهْزَالِ
شَمْسَ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْأَلِ (٢)
مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَنْ بِالِي (٣)
حُمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ
بِاللَّيْلِ (دَارَ رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) (٤)
بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَذِّنُ بَزَوَالِ (٥)
لَهُمَا مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ (٦)
أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ
أَوْ طَرَقَ رَبَّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي
دَقَّاتُ مَرْضَى مُدْلَجِينَ عَجَالِ (٧)
صَنَعَ الْجَمِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ
بَعْضًا لَوْجِهِ لِلَّهِ لَا لِلْمَالِ
كَالَامٍ تَكْلَأُ طِفْلَهَا وَتُوَالِي (٨)
فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي
بَسْرِيرٍ ضَيَّقَتْهُمْ كِبَعُضِ الْأَلِ

(١) يريد بيفوادح الأثقال، فواتب الدهر التي لا تحتل لثقلها. (٢) الأل: السراب... (٣) الشن: القرية الخلق البالية. (٤) انتهت الخطأ، أي أسرع في السير. ومتيمما: قاصدا. (٥) طارِق باب الحياة: الجنين. ويريد «بالمؤذن بالزوال» أمه. (٦) الإعوَال: البكاء. (٧) المدلجون: السائرون بالليل. والعجال: السريعون. (٨) تكلأ: تحفظ وتحرس. وتواليه: تتعده وتحنو عليه.

وَجِئْنَا الطَّبِيبُ يَجْسُ نَبْضًا خَافِتًا
لَمْ يَدْرِ حِينَ دَنَا لِيَبْلُوَ قَلْبَهَا
وَدَعَتْهَا وَتَرَكْتُهَا فِي أَهْلِهَا
وَعَجَزْتُ عَنْ شُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّرُوا
لَمْ يُخْجِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا
خَيْرُ الصَّنَائِمِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعُهُ
وَإِذَا النُّوَالُ أَتَى وَلَمْ يَهْرِقْ لَهُ
مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ
لِلَّهِ دَرَاهِمُ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ
تَرَمَى بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى
عَيْنٍ مُسَهَّدَةٍ وَقَلْبٍ وَاجِفٍ
لَمْ يَنْتَرِ نَاضِرُهُ أَعْرِيَانَا يَرَى
فَكَانَ نَاجِلَ جَسَمِهِ فِي ثَوْبِهِ
يَا بَرْدُ، فَاحْمِلْ، قَدْ ظَفَرْتَ بِأَعْزَلٍ
يَا عَيْنُ سُحَى، يَا قُلُوبُ تَقْطُرِي

وَيُرِيدُ مَكْمَنَ دَانِهَا الْقَتَالِ (١)
دَقَاتِ قَلْبٍ أَمْ دَيْبٍ نِمَالِ (٢)
وَخَرَجْتُ مُنْشَرِحًا رَضِيُّ الْبَالِ
لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٣)
تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي
تَنْبُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ (٤)
مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالٍ
- وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبُخَالِ
جَمُّ الْوَجِيعَةِ سَيِّئِ الْأَحْوَالِ
عُرَى، إِلَى سَقَمٍ، إِلَى إِقْلَالِ
نَفْسٍ مُرُوعَةٍ وَجَيْبٍ خَالِي (٥)
أَمْ كَاسِيَا فِي تِلْكَ الْأَسْمَالِ (٦)
خَلْفَ الْخُرُوقِ يُطْلُ مِنْ غِرْيَالٍ
يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيسَةُ الْمُفْتَالِ (٧)
يَا نَفْسُ رِقِّي يَا مُرُوءَةُ وَالِي

(١) جئنا يجثو: جلس على ركبتيه. والخافت: الضعيف. ويريد: يطلب ويتعرف. ويمكن دانيها: حيث يختفي الداء من جسمها. (٢) يبلو: يختبر. (٣) تجرر للامرئ: لخلى نفسه له. والباقيات: اللآثر التي تبقى بعد صاحبها. (٤) الصنعة: الإحسان. «وتنبو بحاملها» الخ تبعد بمن تقلدها عن الذل. (٥) مسهدة: ساهرة. والواجف: الخائف. والمروعة: المفزعة. (٦) الأسمال: الخرق البالية. (٧) الأعزل: الذي لا سلاح معه. ويريد به العاري من الثياب. يقول: أيها البرد أحمل على هذا العاري وهاجمه فليس لديه ما يتقيه به.

لَوْلَاهُمْ لَقَضَىٰ عَلَيْهِ شِقَاقُهُ
لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَىٰ وَقَفَا عَلَىٰ
لِلَّهِ نَزْرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلَى
الْقَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ
أَهْلُ الْيَتِيمِ وَكُفِّهِ وَحُمَاتِهِ
لَا تَهْمَلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ
إِنِّي أَرَىٰ فَقْرَ أَعْيُنِكُمْ فِي حَاجَةٍ
فَتَسَابَقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ
وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَىٰ إِحْسَانِهِمْ
وَجَزَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ

وَحَلَا الْمَجَالَ لَخَاطِفِ الْأَجَالِ (١)
نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ
سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأُجَالِ (٢)
مَسْنِيَةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ
وَرَبِيعِ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِمْحَالِ (٣)
لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِمْعَالِ
- لَوْ تَعْلَمُونَ - لِقَائِلِ فَعَالِ
مَيِّدَانُ سَبَقَ لِلْجَوَادِ النَّالِ (٤)
يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ (٥)
عَسَدٌ وَعَنْ وَذَنْ وَعَنْ مِثَالِ

(١) خاطف الأجال: الموت. (٢) الأوجال: المخاوف. (٣) الكهف: اللجأ والمحتوى. ويريد بقوله: ربيع أهل البؤس: أنهم للباستسعين بمنزلة الربيع أي خصب وخير. والإمحال: الجنب. (٤) الجواد: الكريم. والنال: الكثير النائل وهو العطاء. (٥) الإثابة: الجزاء. ويشير إلى قوله تعالى: (ما جاء بالحسنة فله عشر أمثالها).

٤- مدرسة البنات ببورسعيد

انشدتها فى حفل أقيم ببور سعيد فى ٢٩ مايو سنة ١٩١٠م لإعانة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَابِدُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي
إِنِّى لَأَحْمِلُ فِى هَوَاكِ صَبَابَةٌ
لَهْفِى عَلَيْكَ مَتَى أُرَاكِ طَلِيقَةً
كَلِفٌ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتِمٌّ
إِنِّى لَتُطْرِبُنِى الْخِلَالُ كَرِيمَةً
وَتَهْزُنِى ذِكْرَى الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى
مَا الْبَابِلِيَّةُ فِى صَفَاءِ مِزَاجِهَا
وَالشَّمْسُ تُبْدُو فِى الْكُنُوسِ وَتُخْتَفِى
بِأَلَدُ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ طَاهِرٍ
فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً
فِى حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةِ الْعُشَاقِ
يَا مِصْرُ قَدْ خَرَجْتَ عَنِ الْأَطْوَاقِ (١)
يَحْمِي كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقِي
بِالْبَذْلِ بَيْنَ يَدَيْكِ وَالْإِنْفَاقِ (٢)
طَرَبَ الْغَرِيبَ بِأُوبَةِ وَتَلَاقِ
بَيْنَ الشَّمَانِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ
وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ (٣)
وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ
قَدْ مَا زَجَّتْهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَاقِ (٤)
فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَسِّمَ الْأَرْزَاقِ (٥)

(١) الأطواق : جمع طوق، وهو الجهد والملاقة. (٢) الكلف (بفتح الكاف وكسر اللام) الشديد الحب للشئ..
(٣) البابلية: الخمر، نسبة إلى بابل، وهى ناحية بالعراق كان ينسب إليها الخمر الجدد. والشرب: الشاربون.
ويريد «بالسباق»: المسابقة فى شرب الخمر. (٤) ألد : خبر لـ «ما» فى قوله السباق: «ما البابلية».
(٥) الخليقة: السجية والطبيعة.

فالناسُ هذا حَظُّهُ مالٌ ، وذا
والمالُ إنْ لَمْ تَدَّخِرْهُ مُحَصَّنًا
والعِلْمُ إنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَانِلُ
لا تَحْسَبَنَّ العِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ
كم عالمٍ مَدُّ العُلُومِ حَبَائِلًا
وفَقِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرْصُدُ فِقْهَهُ
يَمْشِي وقد نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ
يَدْعُوْنَهُ عِنْدَ الشَّقَاقِ وَمَادِرُوا
وَطَبِيبٌ قَوْمٌ قَدْ أَحَلَّ لِطَبِّهِ
قَتْلَ الْأَجِنَّةِ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً
أَعْلَى وَأَتَمَّنُ مِنْ تَجَارِبِ عِلْمِهِ
وَمُهَنْدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكُفِّهِ
تَنْدَى وَتَيَبَّسَ لِلْخَلَائِقِ
لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ فَحَدَّهُ
وَأَدِيبٌ قَوْمٌ تَسْتَحِقُّ يَمِينَهُ

عِلْمٌ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَايَةَ الْإِمْلَاقِ (١)
تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيَّةَ الْإِخْفَاقِ (٢)
مَا لَمْ يُتَوَجَّ رَبُّهُ بِخَلَاقِ (٣)
لَوْ قِيَعَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ (٤)
لِكَيْدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلٍّ طَلَاقِ (٥)
كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ نِفَاقِ
أَنْ الَّذِي يَدْعُونَ خَدْنَ شِقَاقِ (٦)
مَا لَا تُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلَاقِ
جَمَعَ الدَّوَانِقِ مِنْ نَمِّ مُهْرَاقِ (٧)
يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبِ الْحَلَاقِ
مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمَطْرَاقِ (٨)
بِالْمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرِ الْبَرَّاقِ (٩)
فِي السَّلْبِ حَدُّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ
قَطَعَ الْأَتَامِلِ أَوْ لَطَى الْإِحْرَاقِ

(١) الإملاق: الفقر. (٢) تكتنفه، أى تحوطه وتحفظه. والشمانل: الأخلاق. والإخفاق: خيبة المسمى
(٣) الخلاق: النصيب من الصلاح والخير. (٤) حبال الصيد: الأشراف التى يمدّها الصائد للصائد،
الواحدة حباله. والوقيعة: غيبة الناس. والقطيعة: هى قطع الصلات بين الناس بما تلقى بينهم من التمانم.
(٥) يرصد فقهه، أى يعمده ويهيئه. (٦) الخدن: الصاحب والصديق. والشقاق: الخلاف. ويريد هنا الخلاف
بين الزوجين. (٧) المهرق: المنصب. (٨) المطراق: الذى يكثر طرق أبواب الرزق. (٩) تندى: تبتل. والمراد
فيضان يده بالماء. والأصفر البراق: الذهب، ويريد الرشوة.

يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ
 فِي كَفِّهِ فَلَمْ يَمُجْ لِعَابُهُ
 يَرِدُ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بَيْضُ نَضْعٍ
 فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا
 عَرِيَتْ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ
 لَوْ كَانَ ذَا خَلْقٍ لَأَسْعَدَ قَوْمَهُ
 مَنْ لَى بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الْحَيَا
 الْأُمُّ أَسْتَاذُ الْأَسَاتِذَةِ الْأَكْبَى
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعَا النِّسَاءِ سَوَافِرًا
 يَذْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ
 يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرُّجَالِ لَوَاهِيَا
 فِي دُورِهِنَّ شُؤْنُوهُنَّ كَثِيرَةٌ

فَكَانَتْ فِي السُّحْرِ رُقِيَّةً رَاقِي
 سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ (١)
 قُدْسِيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ (٢)
 مِنْ ظُلْمَةِ التَّمُويهِ أَلْفُ نِطَاقٍ (٣)
 فَحَيَاتُهُ ثِقُلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 بَبَيَانِهِ وَيَرَاعِيهِ السُّبَّاقِ
 فِي الشَّرْقِ عَلَهُ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ (٤)
 أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ (٥)
 بِالرُّى أَوْقَى أَيْمًا إِبْرَاقِ (٦)
 شَفَلَتْ مَاتَرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ (٧)
 بَيْنَ الرُّجَالِ يَجْلَنُ فِي الْأَسْوَاقِ (٨)
 يَحْذَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِي (٩)
 عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاسِرِ الْأَحْدَاقِ (١٠)
 كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمَزَاقِ (١١)

(١) مع اللعاب من فمه - رمى به. واللعاب: الريق، شبه المداد به. وينفثه: يخرج به. (٢) النضج: الشديد البياض. ويريد بقوله: «علوية الإشراق»: أن نورها من السماء. (٣) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الحقائق ظاهرة جليلة فيزورها بقلمه على القراء ويحيطها بالأكاذيب وأخيلة الشرحتى يردّها مظلمة سوداء لا يظهر فيها الحق. (٤) الإخفاق: عدم الظفر بالمطلوب. (٥) الأعراق: الأصول، الواحد عرق (٦) الحيا: المطر. (٧) «شفلت» الخ، أي ملأت أعمالهم الباقية أنصاء الدنيا. (٨) السوافر: المكتشفات الجوهرة. (٩) يدرجن: يمشين. والوازع: الزلجر. والرقبة المراقبة. (١٠) نواصير الأحداق: فائترات الأجنان: يريد انصرافهن عن الواجبات التي خص بها جنسهن. (١١) المزراق: الرمح؛ يريد أن شأن المرأة في بيتها لا يقل عن شأن الفارس في الحرب.

كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِقُوا
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلًى وَجَوَاهِرًا
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَاثًا يُقْتَنَى
 تَتَشَكَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَنْوَارِهَا
 فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصَفُوا
 رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ إِنَّهَا
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتُكُمْ

فِي الْحَجَبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِزْهَاقِ^(١)
 خَوْفَ الضَّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ
 فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِعِ وَطِبَاقِ^(٢)
 دُولًا وَهُنَّ عَلَى الْجُمُودِ بَوَاقِ^(٣)
 فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ^(٤)
 فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرٌ وَثَاقِ^(٥)
 نُورَ الْهُدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِ

(١) الإِرْهَاقُ: الظلم. (٢) المَخَادِعُ: الغرغرة، الواحد مخدع (يكسر الميم ويضمها، مع فتح الدال ويسكون ما بينهما). (٣) يريد أن الزمن يتغير بملئه وهن باقيات على حال واحدة. (٤) يريد «بالحالتين»: التضييق على النساء والتوسيع عليهن. (٥) يريد «بالموقفين»: تقيد النساء في خدوهن وإطلاق لفساح لهن. والوثاق: القيد الذي يوثق به من حبل أو نحوه.

٤٢- طول الليل

يا ساهِدِ النُّجْمَ هَلْ لِلصَّبِيحِ مِنْ خَبَرٍ إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضُّجَرِ^(١)
أُظُنُّ لَيْلَكَ مُدُّ طَالِ الْمَقَامِ بِهِ كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرِ^(٢)
وقال في هذا المعنى أيضاً^(٣):
أَقْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ بَطَى سُرَى أُبْدَى إِلَى اللَّبْثِ مَيْلَهُ^(٤)
وليسَ اشْتِياقي عَنْ غَرَامِ بَشَائِنِ وَلَكِنَّهُ شَوْقُ أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ^(٥)
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ نُجُومَهُ تَوَقَّدَ أَنْفَاسِي وَعَانَيْتُ مِنْهُ^(٦)
وَمَلَّ كِلَانَا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالْمَشَى مَلَهُ

(١) الساهِد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» الإتحليز. ولا ينوي، إى الليل. شبه الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء. (٣) أشير في الدعوان المطبوع إلى أنها قصيدة طويلة، ولم يعثر منها إلا على هذه الأبيات، ولم نقف نحن أيضاً على بقيتها. (٤) أقضيه أى أقضى الليل. واللَّبث: المكث. (٥) الشائِن: ولد الخبية. والمراد هنا: للمليح. (٦) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أنفاسه، وفي قلبه من اللوعة والشوق مثل هذا التوقد.

ضِيعَتْ بَيْنَ النَّهْيِ وَبَيْنَ الْخَيَالِ يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي (١)
 ضِيعَتْ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ هُجُودٍ لَمْ يُفِيْقُوا وَأُمَّةٍ مِكَسَالٍ (٢)
 قَدْ أَذْأَلُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ وَغَرَامٍ بَظَلْبِيَّةٍ أَوْ غَزَالٍ (٣)
 وَنَسِيبٍ وَمِنْحَةٍ وَهَجَاءٍ وَرِثَاءٍ وَفِثْنَةٍ وَضَلَالٍ (٤)
 وَحِمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَصَفَارٍ يَجْرُ نَيْلٌ اخْتِيَالٍ (٥)
 عِشْتُ مَا بَيْنَهُمْ مَذْلاً مُضَاعَاً وَكَذَا كُنْتُ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي (٦)
 حَمَلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبٍّ (لَيْلَى) وَ (سُلَيْمَى) وَوَقْفَةٍ الْأَطْلَالِ (٧)
 وَيُكَاءٍ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى وَرُسُومٍ رَاحَتْ بِهِنَ اللَّيَالِي (٨)
 وَإِذَا مَا سَمَوْا بِقُدْرِكَ يَوْمًا أَسْكَنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ (٩)

(١) النهي العقول الواحدة : نبهة. (٢) الهجود: النيام. (٣) اذألك: أهانوك واصفروا شأنك.
 (٤) النسيب: التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر. (٥) الصفار: النمل. ومعنى قوله:
 «وصفاره الخ أي أنهم تيامون وهم أذلاء». (٦) المذال : المهان. (٧) ليلى وسليمنى: من الأسماء
 التي رثما الشعراء قديما وأكثروا فيها القول نسيبا وتشبيها والأطلال: ما بقي من آثار الديار.
 الواحد طال (بالتحريك). وللشعراء في الأطلال وقفاتذكروا فيها غرامهم وحبهم وحسرتهم على
 أيام خلت. (٨) الرسم : آثار الديار. (٩) «أسكنوك الرحال الخ، أي وصفوا الرحال والجمال
 وما يتعلق بذلك في أشعارهم. ويعرض الشاعر بما نحن فيه من اتباع طريق العرب في الشعر
 من نكر العيس، ومناداة الأطلال وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا، فلقد كانوا يصيدون في ذلك
 عما يحيط بهم؛ وأما نحن فلا نخس من ذلك شيئا.

أَنْ يَا شِيعْرُ أَنْ نَفُكُ قَيُودًا قَيُّدَتْنَا بِهَا دُعَاءُ الْمَحَالِ
فَارْقَعُوا هَذِهِ الْكَمَانِمِ عَنَّا وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشُّمَالِ

١١. خزائن أسوان

قال مدني اليوناني في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وتقص فيه الفيلسوف:

لَتَكُنَّ الذُّبُلُ مَوْقِفَ الْخَزَائِنِ فَايْتَنِي قَلِيلًا إِلَى السُّوَيْلِ (١)
وَأَعِ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبِهِ وَهَذَا مِنْ مَكَلِدِ الْإِسْلَامِ (٢)

(١) القائل: الرابع. (٢) الرصد: الحائط والحارس.

٤٥. نصيحة الجمع

يا مَنْ خَلَقَ الْعَمَّ لَطْفَ
بَارِكْ لِقَبِيضِكَ فِي الْعُمُ
لَا مَنَّا بِالْبَلَايِ الْخَزِينِ
وَفِيهَا نَعْمُ الْعَيْنِ

هَذَا الظَّلَامُ أَثَارَ كَامِنٍ دَانِي يَا سَاقِيْنِي عَلَى الصُّهْبَاءِ (١)
 بِالْكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِثَنِيَّتِهِمَا أَوْ بِالْبَيْتَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي (٢)
 مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقَتْمَاءِ (٣)
 قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ
 يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمَزْنِ يَا أُخْتَ الْهِنَا يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ (٤)
 يَا طِبُّ (جَالِينُوس) فِي أَنْوَاعِهِ مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ (٥)

(١) الصُّهْبَاءُ : الخمر، سميت بذلك لصهبتها، أي حمرتها. (٢) الطَّاسُ : إناء معروف. وذكر (انتهيهما) على اعتبار أنهما إناءان، ولو راعى اللفظ لانتبه لأن الكأس والطَّاس مؤنثان. والبيتان (بالكسر) : جمع بن (الفتح)، وهو الجرة العظيمة. وفيه أي في الشراب. (٣) المشمولة: الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بروحها؛ أو لأن لها عصفة كعصفة ربح الشمال. وفي جملته الذنب على القتماء إشارة إلى سبب التحريم، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقرَّبوا الصلاة وهم سُكَارَى، فقال : (يا أيها الذين آمنوا لا تقرَّبوا الصلاة وأنتم سُكَارَى حتى تعلموا ما تقولون)، فلما لم ينته بعضهم عن ذلك حرمها الله بقوله : (لنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون). وقد بسط الشاعر هذا المعنى في البيت التالي. (٤) الْمَزْنُ (بالضم) : السحب. وابن المزن: الماء الذي ينزل منه. وجمل الخمر زوجة ابن المزن، لأنها تخرج به. والضررة: الزوج الثانية. وجعلها ضرة الأحزان، لأنها لا تجتمع معها في قلب. (٥) كَلَوِيْيُوس جَالِينُوس: طبيب، وفيلسوف يوناني مشهور، ولد نحو سنة ١٢٠م، وتوفي نحو سنة ٢٠٠م. وقد عني العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية، فكثر مؤلفوهم في الطب من الأخذ عنه.

قائمة المحتويات

١٦ - ثورة بركان (الأرض) ٥٧	١ - سعى بلا جنوى ٧
١٧ - اللغة العربية تنمى حظها ١٧	٢ - الاخفاق بعد الكد ٩
٥٩ - بين أهلها ١٢	٣ - حسرة على فانت ١٢
١٨ - تحية لجمعية المرأة ١٣	٤ - وداع الشباب ١٣
٦١ - الجديدة ١٥	٩ - من السودان ١٥
١٩ - إلى جاك رومانو - المغنى ١٧	٦ - شكوى الحياة ١٧
٦٢ - اليهودى ١٨	٧ - شكوى الظلم ١٨
٢٠ - رثاء محمد عبده ١٩	٨ - فى المرض ١٩
٢١ - رثاء مصطفى كامل ٢٠	٩ - سجن الفضائل ٢٠
٢٢ - رثاء سعد زغلول ٢١	١٠ - غلاء الأسعار ٢١
٢٣ - رثاء يعقوب صروف ٢٣	١١ - مصر تتحدث عن نفسها ... ٢٣
٢٤ - اضرحة الأولياء ٢٤	١٢ - الاستقلال وتصريح
٢٥ - غادة اليابان ٢٨	فيراير ٢٨
٢٦ - حادثة دنشواى ٣١	١٣ - عمر بن الخطاب ٣١
٢٧ - استقبال اللورد كرومر بعد	١٤ - سورية ومصر ٥٠
حاجة دنشواى ٨٢	١٥ - نقد الحياة فى مصر ٥٣
٢٨ - شكوى مصر من الاحتلال ٨٦	(زواج على يوسف)

١١٠	٣٧ - الحواد الكاذب
١١١	٣٨ - نكوى شيكبير
١١٤	٣٩ - نعية
١١٩	٤٠ - رعاية الأطفال
١٢٣	٤١ - مدرسة البنات ببر سعيد
١٢٧	٤٢ - طول الليل
١٢٨	٤٣ - الشعر
١٣٠	٤٤ - خزان أسوان
١٣١	٤٥ - معونة الدمع
١٣٢	٤٦ - الطمر
٢٩ - ألام مصر وآمالها	
(إلى البرنس حسين كامل)	٨٧
٣٠ - تحذير من الغرب	
(حرب طرابلس)	٩٢
٣١ - مسرحية «العرب»	
(منظرات شعبية)	٩٥
٣٢ - العرب العظمى	١٠٢
٣٣ - مظاهرة السيفيات	١٠٤
٣٤ - الامهلات الأجنبية	١٠٦
٣٥ - ثمن الحياض	١٠٨
٣٦ - إلى الإنجليز	١٠٩

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٤/١٣٦٠٦

I.S.B.N.97 - 01 - 9169 - 8

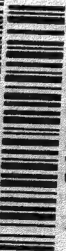
مهرجان القراءة للجميع



مكتبة الأسرة

هذا العام نحتفل ببلوغ مكتبة الأسرة عامها العاشر وقد أضاعت بنور المعرفة جنباً من ١٠ ملايين نسخة كتاب من أمهات الكتب في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة... ومن عيون أفضال كانوا في العاشرة من عمرهم على إصدارات مكتبة الأسرة وكانت زادت عشره الماضية لتلعب في تلك العقول الشابة الآن فهم المعرفة من خلال القراءة وك المعرفة هي سلاحنا الأمضى لتأخذ مصر مكانتها في ذلك العالم الجديد الذي تتفوق والمال لأنها تحمل الإنسان إلى أفاق لا حدود لها في عالم متغير شعاره ثورة المعلو كل وسائل الاتصال ولم يكن منطقياً أن نقف مكتوفي الأيدي.. فكانت مكتبة الأسرة أساسية نستقبل بها ذلك العصر الجديد، عصر المعرفة وأنا لتتطلع في الأعوام ال الأسرة ثمارها الياقة وتساهم في التغير المعرفي والتكنولوجي لمعطيات العصر بشارك بدور فاعل في تقدم البشرية الجديد لتكون امتداداً حضارياً معاصراً للحض التي كانت أهم وأقدم الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.

Bibliotheca Alexandrina



0462058

سوزانه مبارك



السعر ١٥٠ قرشاً